

الشفاف

AL-THAQAFAT

مذكورة : شارع السكرتاري عابدين - القاهرة - المليون رقم : ١٩٩٩٩٩  
٦٦٦٦٦٦

المولد ٢٣٥ (الغلا)، ٢٦ من جادى الثانية سنة ١٣٦٢ - ٢٩ من ربيع سنة ١٩٤٣. السنة الخامسة

فهرست العبد

[illegible]

بعد إلغاء الدولية الشيوعية

التقريب بين روسيا والعالم العربي

والتاريخ ، فإنه يجتهد بنا أن نستعرض ملوكاً من تاريخها  
وعلمها ، ولغاتها ، ثم الآثار المعتبرة التي تتركها  
على العالم .

كانت الدولة الشيوعية - ثلاثة الهيئات الدولية التي  
أسست لتوحيد حركات العمال في مختلف الأمم ، وإدماجها  
في جبهة كفاح موحدة ؛ وكانت تولى « الدولة » جماعة  
العمل الدولية التي قام كارل ماركس بإنشاء الاشتراكية  
وميله فريدريش إنجلز على إنشائها ، واجتمعت لأول مرة في  
لندن في سنة ١٨٦٤ ، واستمرت تعقد اجتماعاتها الدولية  
حتى سنة ١٨٨٢ ، وعندها هي الدولية ، أو الدولية  
الاشتراكية الأولى ؛ ومع أنها لم تحقق كل ما علق على  
إنشائها من الآمال ، ولم توفى إلى إنشاء جبهة كفاح دولية  
فإنها كانت مع ذلك تولد الأحزاب الاشتراكية في كثير  
من الدول الأوروبية .

كان إلقاء «الدولية الشيوعية» التي تم تبنيها في  
المباشر من ربه الجاري- إجراء حاسماً عميق الأثر في  
شئون روسيا السوفيتية، فقد لعبت هذه «الدولية» الشهيرة  
دوراً من أعظم الأدوار في تشكيل السياسة الروسية في  
العشرين عاماً الأخيرة، وكان لوجها الظاهر أحياناً، والخطي  
في معظم الأحيان، أكبر الأثر في كثير من الأحداث  
والانقلابات الدولية المعاصرة، وكانت جهودها طيلة هذه  
الفترة تتركز كثيراً من صروب التوحش والقلق في معظم  
الدول والحكومات الغربية ؛ وإذن فلا عجب أن يكون  
للإنسان السعالي أعظم وقع في الموازن الدولية، وأن تزد  
فيه مجموعة الأمم الديمقراطية المتحالفة مع روسيا، خطوة  
مؤقتة من جانب السكزيين ؛ وأن انتخبها - انتهى  
الإنسان والرضا -

والآن وقد أصبحت « اللوامة الشريفة » في ذمة

على يد متعصبين يشهدون مؤتمرها السنوية في موسكو ؟  
وأنشأت لها لجنة تنفيذية اختير رئيسها زعيم ياشنق بوز هو  
تسيوفيت صديق لين الحميم وساعده الأمين ، فلبث في  
رئيسها أعواما طويلة . ولم تحصد « الدولة الشيوعية »  
أجبا الحقيقة التي أسست لتعمل لها ، وهي إضرام نار  
الثورة العالمية ؛ وكان لين وصحبه يعتقدون في الواقع أن  
"إبراهيم التورة العالمية أخلت سدو واضحة في الحركات الثورية  
التي طاعت بمعلم الدول الأوربية عقب الحرب الكبرى .  
وأصدرت الدولة الشيوعية في مؤتمرها الثاني الذي  
عقد في موسكو في سنة ١٩٢٠ ، بياناً بسيطاً فيه غايتها ،  
وتصور ما حدث في الحرب الكبرى ، وما تلاها من  
اضطراب السلم والطمأنينة ، واختلال أفسس الحياة الاقتصادية  
في مختلف أنحاء العالم ، بأنه ليس إلا تطبيقاً لنظرية ماركس  
شيوعية بأن السلم الرأسمالية يسير إلى بكعة نفسها ، وأنها  
ستعبر من جراء منافستها العنيفة إلى معترك حرب  
عالمية طاحنة الأولى إلى إبهارها ، وأن هذه الفكرة سوف  
تؤدي إلى انحلال الحضارة الأوربية عالم يقض على الظلم  
برأسمالية ذاتها .

ولم تلبث « الدولة الشيوعية » أعواماً تضطلع عملها  
الثورية الطمأنينة ، ولعمل ما وسعت على استقلال الأزمات  
والاضطرابات الدولية إنما حدثت . وتحرك الأحزاب  
الشيوعية في مختلف البلاد بوحها وتعليلاتها الباصرة ،  
وهذه تعمل بدورها على بث روح الثورة بين طبقات العمال ،  
وتدبير الاقتصادات والافلاخ المحلية ؛ وكانت أحوال بعض  
الدول الأوربية التي حزبت الأزمات الاقتصادية والانحطاطية  
عقب الحرب الكبرى مثل ألمانيا وإيطاليا ودول أوروبا  
الوسطى مسرعا خصبا لجهود الدولة ودعائها ؛ وكانت  
هذه الجهود تسفر عن مؤتمرات الشيوعية في المجر وألمانيا  
وأحرزت الدولة الشيوعية أنظم نجاح لها في الصين ، حيث  
استطاعت أن تولب القوى القومية ضد النفوذ الأجنبي .

وانتمت الدولة الأولى حياتها ، وانقلبت مؤتمرات  
العمل الدولية حينما سبب الخلاف الذي نشب بين ماركس  
والزعيم الاشتراكي الروسي « كولين » في سنة ١٨٩٩  
انضمت الدولة الاشتراكية الثانية ، واستمرت تقود  
مؤتمرها الدولية حتى سنة ١٩١٤ ، وامتازت جهود هذه  
الدولة بروح سلمية وإصلاحية ظاهرة ، وكانت ترمي  
بجهودها إلى التوفيق بين مصالح العمال وأصحاب الأموال ،  
والى تحقيق ما يمكن تحقيقه للعمال من السلم والمزايا ؛ وقد  
عقدت آخر مؤتمرها في أوائل سنة ١٩١٤ ، قبل  
نشوب الحرب الكبرى ، برئاسة رامي مكدونالد زعيم  
حزب العمال البريطاني ، واشترك فيه عدة من أقطاب  
الاشتراكية للمعاصرين مثل كارل كاوسكي زعيم الألمان ،  
وراشنج زعيم السويد ، وفاندرفيل زعيم النرويج وغيرهم .  
وكانت الدولة الثانية ، منذ نشوب الحرب في أفر أوروبا ،  
تجاهد في سبيل اجتثاثها ، وتعاونت مع الدول التي  
انضوى تحت لوائها أن تعمل حكوماتها على حصر حركات  
السلم ؛ ولكن هذه الجهود ذهبت هدرا ، والتفت الحرب  
الكبرى ؛ وكان من أثر نشوبها أن قامت النزعة الدولية  
وعلمت النزعة القومية على جميع الأحزاب الاشتراكية ،  
وردت روح الدولة الاشتراكية مدى حين .

ولما انتهت الثورة البلشفية بالقوز في أواخر سنة  
١٩١٧ ، وقامت حكومة السوفييت الاشتراكية في روسيا ،  
فكر لين وصحبه الإجراء البلاشفة في بحث « الدولة  
الاشتراكية » من جديد ، ولكن على أسس جديدة ؛  
وهكذا انشئت « الدولة الثالثة » في سنة ١٩١٨ ، واجتمع  
مؤتمرها الأول في مارس من تلك السنة ، وبتمت « بالدولة  
الشيوعية » بغيرها من الدولة الثانية التي كان يتبعها  
لين وصحبه هيئة رسمية خارجة على اليا « الاشتراكية  
الصحيحة » وأعلن تأسيسها رسميا في سنة ١٩١٩ ، وتقرر  
أن تحتل فيها جميع الأحزاب الشيوعية في مختلف الدول ،

وقد أوضح أعضاء اللجنة التنفيذية للدولية في اليابان الذي اقترحوا فيه إلغاءها ، أن هذا الإلغاء يستند إلى الحقيقة الواقعة ، وهي أن أحوال العالم قد تغيرت إلى حد كبير منذ تأسست هذه الدولية ، وأن قيام هذا النظام الدولي للسلطات العامة لم يتفق مع أحوال العالم الحاضرة خصوصاً إذاً الحالة التي أوجبتها الحرب الحالية . ولا يخفى أن الدعاية الألمانية منذ احتلال ألمانيا أن تساهم روسيا قد استفقت نظرية الخطر الشيوعي إلى أقصى حد ، وأن هذه النظرية ذاتها هي التي اتخذت أساساً لقد ميثاق ملاحظة الشيوعية بين ألمانيا وإيطاليا واليابان في سنة ١٩٣٧ ، وأن ألمانيا حاولت تحشد قوى الدول التي تسيطر عليها باسم حماية الدنيا والسلام الآزمية من الخطر الشيوعي . وإلغاء الدولية الشيوعية في هذه الآونة يعتبر خطوة حكيمة وعظيمة ، ونفس كما هو الزعيم ستالين على هذه الدعاية

من لسانه كما أن بعض على مخاوف الدول الغربية من  
شمال أفريقيا في تشويقها عن طريق الأحزاب الاشتراكية  
أو الشيوعية القائمة فيها .

هذا ولا ريب أن مبادرة الحكومة المصرية إلى إعلان اعترافها بحكومة السويدية تحت بصلة وثيقة إلى قرار إنشاء الدولة الشيوعية. وقد كان قرار الحكومة المصرية بهذا الاعتراف معاً للخدمة ١٩٣٩، ثم جلت التطورات الدولية دون تنفيذ حتى جاء إنشاء الدولة مؤتمراً لحياض موسكو وابتعادها عن كل دعابة أو تدخل في شؤون الأمم الأخرى.

والخلاصة أن إنشاء الدولة الشيوعية معناه أن روسيا  
الشيوعية قد وصلت نهائياً من الآن فصاعداً الثورة العالمية ،  
وأصبح ترى في الثورة والنظم الشيوعية خلافاً روسيا  
عندما يجب ألا تتحدى آثاره حدود روسيا ، وهي بذلك  
تقدم خطوة جديدة أخرى في سبيل النفاذ والتعاون مع  
الدول البورجوازية (الإنجليزية) الغربية .

وسيادة الدول الصغيرة ، وأن تعاون على إنشاء الجمهورية  
العربية ، ثم الحكومة القومية ، وكان الدولية ناجا في  
جهودها ومحاولاتها إلى التنازل وأومأ كل السرية التي فلما  
تفرق أو تفرق ؟ وكان أمواتها المبرون من الدعاة  
والمرشحين يبتون في كل مكان تأس في قوس السجاح ؟  
ولم تكن جهودها الظاهرة من عقد المؤتمرات الستوية  
إداعة البيانات الهجومية ضد الدول : (الاحتلالية)  
والاستعمارية ، سوى أبسط مظاهر نشاطها ، وكان هذا  
الخطا الذي الجأ إليه الدولية في تحرير مشاريعها الثورية  
وضع معظم الدول العربية ولا سيما تلك التي تضم أحرارا  
شيوعية قوية مثل ألمانيا ، ولم يمس ، فكذلك كانت دولية لبن  
وصحبه أدلة ثورة مزججة تعمل بششاط متلفع الطير  
لإضرام نار الثورة العالمية ، ولا تدخر في ذلك السبل  
سيلة أو جهدا .

٢-  
واسكن روسيا السوفيتية ما لبث أن أدركت ما عجز  
عليها جهود الدولة الثورية من خدمات ومساندة في جميع النواحي  
القرية ؛ وكانت سياسة السكر ملين تسبب لها ردة فعل إلى  
الغضب من الدول الغربية شتبا فتشبت بعد أن عانت روسيا ما  
عانت من التطرف في تطبيق التجربة الشيوعية ، ومدت يدي  
ستالين وبجميع المستعبدون زمام الأمور (جولاي سنة ١٩٢٨)  
ماتت سياسة روسيا الخارحية إلى مهادنة الدول الغربية ،  
والابتعاد عن التدخل في شئونها ؛ وأخذت بذلك من نشاط  
الدولة الشيوعية ، وتوحدت سياسة روسيا الجديدة انضمامها  
إلى عصبة الأمم في سنة ١٩٣٤ ، وعقدت مختلف المؤتمرات  
مع الدول . وأخذت الدولة تحدد أهميتها شيئا فشيئا ،  
خصوصا بعد أن اقتنع زعماء روسيا الجدد بأن محاولة إنفراد  
كل الثورة العالمية أمر صعب الزمام ، وأنه خير لروسيا أن  
تقع بتفكير ليبي ، وأن تفتقر النظام الشيوعي نظاما  
روسيا وأغلبا .



## كفاح الموت

ترجمه الدكتور احمد زكي بك

دواء السكر، وقصة دوائه

ذخيرة في الحساء

كلمته تدوم طويلاً ، إن الذي حققوه في هذا السكر  
الذي لا يتكرس له ، وقد أوشك من داء السكر على  
الملايك ، إنغاص قطعة صغيرة شايبة قليلة خيرة ، حتى  
يتكرس ضامراً السكر آخر ، فتمتروا بتكرسائه  
وربط قنانه .

ونظر « بنقش » إلى « يست » وهو كاره أن يقول  
له ما يحول في خاطره . كاره أن يسأله : كم من السكر  
إن لا بد من نصيحته لإحياء كل واحد يصاب بداء  
السكر ، ثم كم يحول حياة هذا السكر الواحد وكل  
يوم يحياه معناه خسران كذب صحيح : لا . لا . إليه  
عنه . إنه غير جائر ، ولا هو ممكن .

ولكن ما هذا التمثل ؟ أليس من الحساء أن  
يصلح هذا السكر المالك بعد حقيقته ، كان لسبب جرح  
غير هذه الحقيقة ، كان بعض مصادفة لا تعرف لها  
أسباب ، وطرف « بنقش » إلى « يست » وعينه تمالله .  
وكان جالساً في هذا السؤال فتدورهما جميعاً من جديد على  
هذا الشكل المتعلق إلى غرفة التشرخ مرة أخرى ، ثم  
العمل من حيث بدأ أولاً . لا . لا . لا مصادفة ، ولا شبه  
مصادفة ، بل هي النتيجة ترتبط بالسليلها ارتباطاً وثيقاً .  
فهذا الرابع من الخمس ، وهذا كذب جديد ، بلغ به  
داء السكر حدود ما بين الحياة والموت ، واحتار الحدود  
إلا تقيته منه ، فرداً إليه الحياة وقد ضاع الأمل فيها  
أو كاذ . رداً إليه الحياة كاردتها المسيح ابن مريم .  
ولكن ... نعم ولكن ، فكل حياء ذليلة .

وهذا الحساء فيه ذللتان : أولاً أن الحياة التي  
رؤيت حياة قصيرة لا يلبث أن يمضي الموت ؛ حياة  
يتسم فيها الأمل قليلاً ، ثم يمضي طويلاً ؛ حياة لا تدوم  
إلا ساعات . أما البداية الثانية فهي أنك إذا طلبت للسكر  
الثاني حياة أطول ، وجب عليك أن تطلب تحقق في فنه  
أحيية من بتكرساته فتمتد بها في كلاب أخرى . وهذا

وصل القات : طلب جراح بندي « بنقش » ، في  
ممرسة الطب بجامعة طور بلو بكندا . له خبرة في داء السكر  
يبلغ أسناده « مكاو » عليها . وقد لعب بأشكاله الأستاذ  
بنتيق هذه القارة محباً وحليماً متاعداً شاة اجته « يست »  
وعشرة كلاب وشابة أمليبع . أما طرجه فهي : بالعين  
عادة نسي السكر كراس . فيما تحول من الحلال . حالاً كثيرة  
المرار إقراراً عادياً يصت في قالة السكر كراس ، حسب دورها  
في الأسماء ، فإن يقع إقرارها الأسماء ، علم العلماء القويح .  
ثم خلايا أخرى صعبة ، وأسماء المرافعة . صعد إلى  
الجهول في الدم مباشرة . فهذه الإقرار هو متار حسنة ،  
رقت « بنقش » أن فيه مائة مجودة من حين إلى حين  
حريكة ، فبدأت بالبحث عن داء السكر .  
فرض المجلد قنات . وهو يستعمل على يد السكر  
لصيق : أما ربط قالة السكر كراس فيج حلالاً من الإقرار  
المضيق ، ولأن هذه هذه الحلالاً ، ولأن يصر بالسكر كراس .  
أما قنانه المرافعة ذات الإقرار المجهول المطلوب علم .  
ولأن يسبق هذا السكر كراس ويصنع منه حياء مجلدة في كل  
مرض بداء السكر أي على يلق من سكره . ولأنه ذلك  
الحلال الكبيرة ذات الإقرار المضمع ضروري ، لأن لإقرارها  
بفسه الإقرار المجهول القنات إذا انقطعت عند عمل  
الحياء . أما القسم الثاني من السكر كراس ، فهو الذي يسرته  
بداء السكر اصطفاً . وذلك جرح سكرها وحياتها  
طنها ، فحياها ألقاها تعرف على الحلال من كرامة السكر  
في دنيا وبولها . وأما الشاعة الزرقية حياة الاصحاب .  
فبعض حياء بتكرس حياء من كراس من كراس القسم  
الأول ، في كل علم من كراس القسم الثاني وقد أشرف  
على الموت ؟ فيلش هذا السكر ، ولهم ، وعنى من  
جديد . حيث حياء جديلاً . خلفت المعزة على الحق .  
ولكن يبلغ الصالح هذا السكر كراس . وكيف ؟  
وإن أقرأ :

لنستمر الحين كيف جرحنا أن يؤملا أن معجزة

في القفل غير جائز ، ولا هو ممكن . وإنَّ قفا إصافة الوقت في عمل طالب لا يجوز ولا يمكن .

حفظاً لأخيه لكتاب مريض هالك ، أمره بالسكر . حفظها له ثلاثة أيام . قيل تدري كم كلفهما هذا ؟ كلفهما كدوين سليمان . استبان بالصحة وبنته كان مريح الفتور لشدائهما . تعلت هذه الثلاثة الأيام بتكراسي هذين السكابين كاهما . فهل هذا في العقول نقبول ؟

كانت ثلاثة أيام غيلة لم نغمض فيها ليشنع عين . كان قدر حرج في هذا السكابين هالك كل ما خطر على ياله . فأنما حساب ابن كبد ، وأنا حساب من طحال . وحسن تلك الأحسية في السكابين فم نغمض شيئاً . فعاد إلى حساب البتكراس . ومعنى اليوم الأول ، وجاء اليوم الثاني والحساب العزير - إكسبر الحية - أخذ في القصاص . وأمل الرجلين يتأرجح بين الزيادة والقصاص . وما

صاغدان هالغان بين ومقدرة العقل والرداء وخرقة الشرح الكسرية بأعلى للدار . وأصبح في اليوم الثالث فأخذ السكابين يحتمس . وعندهم مقدرة الحقة عند الحقة . عند انشادات القفل ، ففي الساعة الواحدة ، ففي الساعة الثانية ، ففي الثالثة ، وكلها في وردي رقيقة . فأخذ السكابين نوره إلى الحياة . وأخذ يرداد قوة ملوكة . وفي الساعة الرابعة ، والطيور استيقظت في أوكارها . أعطوه حقة أغيرة من آخر ما في من الحساء . وفي الساعة السابعة نظر الرجلان بأعين حمراء من السهر في جهاز « بست » للكميافي لتقدير السكر ، فلم يجدوا أروا للسكر في بول هذا السكابين .

وبصحي النهار ، وترفع الشمس ، حتى إذا توسلت البواء ، بات السكابين

فرقت السكابين البشر التي ملن « ينتج » أنها كافية لإثبات نظريته . فرقت من زمن بعيد . وكان أستاذ الأستاذ « مكلود » ، إذ ذاك في أوروبا . وليس لديه علم مطلقاً عما صنع « ينتج » ، أو بما هو صانع ، ولم يخطر في

باله أن في تلك الساعة ، في قسمه هو خاصة من الجامعة ، كانت تجري أحداث من أنتج ما عرف العلم ، ومن أخطر ما سجل التاريخ ، يجريها رجلان ، أحدهما فلاح سابق وجريح سابق ، والآخر طالب طب في السنة الرابعة من دراسته . فرحت تلك السكابين العشر الأولى التي أذن بها لها الأستاذ « مكلود » ، فهل يسألانه كلاماً أخرى ؟ لا . فقد مرقة سبيلهما إلى مصادر ألفتها الحثاث ذو العزم الشديد . قال ينتج : « لنا في حاجة ، فلدينا الآن من السكابين كفاية » .

وبأى اليوم التاسع عشر من أغسطس ، فتجد ينتج في الساعة الثالثة ، فقبل آخر ذلك اليوم ، وأقعداً وحده في غزالة كشرج الميا . قال « ينتج » : « كنت جالساً أمام الأهراس الأخيرة للسكابين التي رقمها ٩٩ » . والسكابين التي رقمها ٩٩ ، كانت كليهما حياء . وكانت غريبة عليهم . وكانت تحرق من العمل حيث نشاء . واليوم من أقدار السكابين ، فكانوا زوايا للبتكراس . ثم حفظا حياتها غاية أيام . فماتت جميعاً ، وسكر دمها قليل كما في الأنحاء ، ولا يكاد يوجد سكر في رطلها . وهي في أثناء ذلك تلهو وتلعب قاطلة محاميات لها الأيام . واليوم من أقدار السكابين . قال ينتج : « لشدائهما أحببت هذه السكابين » .

ولإغاثها حنة هذه الثمانية الأيام ، حققوا فيها بتكراسياتهم ما لا يقل عن خمسة كلاب . حنة كتاب قوت لتجني كلفة واجبة . عمل سخيف فضلاً عن فضاءته . ولكن هذه السكابين أقدتهم قوائد كبرى ، وكانت صدقة مهاودة . كانت تنظ إلى القصة . وترقد فوقها على جانبها في هدوء طوما . لتستخرج « ينتج » منها بعض دمها لأياخذ « بست » حقد رسكر . خاطرت هذه السكابين بحياتها لتعلم « ينتج » أنه لا فائدة من حقن البتكراس إذا لم يسبق ذلك ربط فثاته لتتخلص خلاياه التي تفرز عصارته الهاضمة . وعندهم شيئاً آخر ، أن حساب البتكراس أفضل إذا جوع استخلص في

ماء حامض لا قوى.

وكان يترك هذه السكينة حتى تسلكه تروثي في قعرها ، ثم يردّها عنه بحفنة . ويكرر هذا مراراً . وعندئذ يلقى ونوقاً لا شبهة فيه أنه أخيراً وقع على إكسبر ، الذي طلب . وقع على هذا الإكسبر في تلك الخللا الجواربة العميقة بالينكرياس . والحزرة العميقة بالأفرنجية للفظها إزانتات فسمي هذا الإكسبر إزانتين . مثله وهو لم يره . وهو لم يحسنه . ولكنه أحس أثره . فوثق بوجوده وأمن به حتى كأنه رآه . وهكذا يعرف ويعجده الله .

وكان واجباً أن يبق هذا الاسم الذي اختاره « بنليج » . ولكن هذا الاسم بالطبع تير . والناس تعرف ذلك .

فأدت السكينة رقم ٩٢ ، إلى اختصارها . عادت حد أن فرغ حساب الينكرياس كله . ثم تبق منه قشر .

عادت لتحتضر وقد عرف « بنليج » ما جاء الذكر . وهرق ما دواؤه . وأخذ ينظر إلى كينته وهي عتت في كينته .

ما رأى . وأخذ يدور الأمر في رأسه إلى الإزانتين . ثم وثق وجوده . ثم بعد جلال . في الثاني من الزمان .

التجارب وهي أليمة قاسية . إلى الإزانتين يجعل الفكر يحترق في دم هذه الحيوانات إذا أصابها داء السكر . فهو يشفيها من هذا الداء . ولكنه كالجواهر حمراء نادر . وفي الدنيا ملايين من الناس يتقدمون ويحتاجونه . ومما مثالت الأنوف يوثقون من حوزة .

قال بنليج : « وعندئذ خطر لي أن .... »

ويصبح الصباح فقرأ يسرع إلى مكتب سليم لم نفسه يشترط قط . فينشده . ويجري الشرط فيه سريعاً . وهذا « بست » يبالغ أسماء . هذا الكتاب يستخلص منها مادة اسمها سيكريتين Secretin استعملها الأسماء في أشتاتها فتمنعها الدم فتدور فيه . حتى إذا أتت الينكرياس حدث خللا ذات الإفراز الحامض على من إفرازها . وهذا الإفراز هو الذي يثلب الخللا

الجواربة فيفسد إكسبرها . فلا بد المرء أن يتخلص من هذا الإفراز ليقي إكسبر تلك الخللا سالها . وظل « بنليج » في ذلك الصباح قائماً على عمله أربع ساعات يحرق في هذا الكتاب ما يستخلص من أمهاته . والكلب يتنفس تحت النسخ لنفسه عادلاً منتظلاً . حتى إذا أعلن « بست » خلوه القلاء الينكرياسية من عصارة الينكرياس المبسطة . ثم بعد يجري فيها من تلك العصارة قطرة . يرح « بنليج » من هذا الكتاب بسكرينه . ثم يؤخذ حتى أتبعه وحيداً ثم مرحة ليضع منه حساء .

ويصعد المساء إلى كينته . كينته رقم ٩٢ . وهي واحدة في قعرها . لتتغنى أصمت ألقابها ولا شيء غير هذا . فتمنعها المساء .

وتحضر الشمس إلى ضيها . فيجد هذه السكينة قد راق بصرها . وأخذت تنبش ورائع العيش مليئة من جديد . وأخذت تنبش ورائع العيش مليئة من جديد . وأخذت تنبش ورائع العيش مليئة من جديد . وأخذت تنبش ورائع العيش مليئة من جديد .

قال بنليج : « لأسى أبدا ما علاقي من الفرح لهذا فتحت قفصها .... »

وتسكن نمود المسألة إلى قديمها . إنها غير جائزة . إنها غير ممكنة . لمايك أن تستطيع أن تظهري الينكرياس من عصارة المسومة في آلاف الكلاب أو آلاف البقر أو الفئران . هيئة العملية البهيمية للشبي ملايين البرغي من الناس فتضع أجسادهم أن تجعل فتجوي في أبوابهم سكر . إن الذي أتد « بنليج » إلى الآن جميل في أعين البشر . ولكنه من الوجهة العملية « حرف » غير نافع .

ومع هذا لم يقد صاحبنا أملاً . وظل يحترق في طريقة . يحمو . ولا يعرف كيف يجيب .

ولم لا يرجو ؟ وكيف يجيب له أملاً ؟ لهذا كلفه تشجيعاً . وكلفه إغراء . وجاله . ووثبه هذه السكينة .



## الشيخ رفاعة الطهطاوى

مؤسس النهضة العلمية الحديثة

-٦-

يعود الشيخ رفاعة من السودان إلى مصر في أول عهد سعيد باشا ، ولكن لا تعود مدرسة الألسن ؛ سعيد لم يجد مهمة التبليغ كما كانت في عهد محمد علي وإبراهيم ، وإن توسع بعض الشيء مما يكن عليه في عهد هينس الأول - وإنما يعود نظراً ثانياً ، أو عبارة أخرى وكيلاً لمدرسة حرية كانت بالموضع المرصود ، وكان الطهطاوى سيف باشا أوسديان باشا القرداوى مؤسس الجيش المصري ونظمه ، وقائد الجيش في حرب مصر على إبراهيم ، وصاحب القتال في الميدان للسليمانية ، وكان جباراً عتيقاً ، وقفت أمامه الجيوش وهو صاحب قامة كريمة ، لا تزال قائدة لجنة قلمى الأبحاث في مصر ، وما فاشتها وهي لا تفكر من قبلها ، لهذا كان حديث من جلسته في أرواح الحيوان والناس - واثبت السكينة أجيالاً - ما لبث بعد كل هذه النتائج ، ومع هذا عصب « بنتج » لونها . لم يكن فيه عزم بالحقيقة النظرية إذا لم يأتوا به إلى غاية العملية . فقد احتسب لإيقاد هذه السكينة حية ، واخترع واثبت القنول القريبة للنتيجة ليحفظ لصباح هذه الحياة نوره ، ويمنع شعله أن يطفئها الريح ، وتأزم به الأزمات ، في كل الأوقات ، في حنى النهار أو في منحنى من الليل ، فلا يعود الخطاير والجوارح لحثها ، بمرحلتها فرصة يكون منها الإفلات . ثم وراء هذا الركن يكون الزوغان والندوان . ثم ... لم ... ثم هو يدفع إلى أغلبيات بقوة ، فكأنما بدا الله من ورائه نفسه . ومن ذا الذى يقبض ويخلو نفسه من ورائه يدان ؟ (شعب) **أحمد زكى**

له : هل أنت سيف الذى عتقنى عن قطرته ؟ فأجاب : إذا كان هذا كل ما تريد أن تقول لى فقدت إلى مرفعى . ثم أعطى يده له ورجع إلى مكانه ، فرقاءً لأبليون لجرائته ، وهو الذى حمل الألمان الحربية العظيمة في مصر ، من تحريك الاليك ثم تحرر المصريين حتى خدقوا الحرب وتوقوا على الجيش العثماني ؛ هذا هو الناظر الأول الذى عين نظره الكافي الشيخ رفاعة ، فاحتجب لهذا الوضع الذى لا يبرله إلا أن الشيخ رفاعة « ميرالى » .

ومع هذا فقد وسع « الشيخ » نفوذه العلمى ، فقد وضع مشروع مدرسة بالقلمة يدرس فيها الفنون الحربية والذنية ، وأقر عليها سعيد باشا ، فانتدب لهذا المشروع ، وراعى في كل ذلك ما يشوق الأهلين للإقبال عليها ، فاجتمع عليهم بها - ثم امتد نفوذه فأعيد فتح الترجمة ، وهو أنشأ في مدرسة الألسن ، وجعل مشرفاً عليه ، وأحدث في طراز مدرسة الخديوية والمدرسة للكتابة والصحافة ، وأسس سعيد باشا وقرعاً جدياً إليه ، واستمدت النهضة في هذه المراتب في التعليم ونشروا .

وهنا ذكر الشيخ عهده المستشرق وه ناسي ، والمستشرق كورن ، وما يقوم به المستشرقون من أعمال قيمة في خدمة اللغة العربية فشرم أمهات الكتب ، فوضع مشروعاً للتأليف بتصحيح الكتب القديمة القيمة وطبعها عظمة بولاق ، وعرضه على سعيد باشا فأجابه : وجرى الشيخ عند فطنة البدوى ، والشيخ إبراهيم البدوى ، والشيخ نصر المورين وغيرهم ، واشترك معهم في اختيار الكتب التي تطبع والقيام على تصحيحها وطبعها ، فطبع بإرشاده تصحيح القصر الراى ، ومجاهد التميمي ، وخرابة الأدب ، ومقامات الحريري ، وغير ذلك من الكتب الدينية والأدبية والتاريخية ، فكان هذا دفعة أخرى من معالم النهضة : تأسيس الكتب بعد تأسيس الرجال ؟ وأتاه على ذلك مع فحة الواسعة بالكتب العربية وعزمه

باعتنائها ، وإشادته لنفسه مكتبة واسعة غنية بالوادع .

\*\*\*

لم تكن كل الأمور ميسرة كما نراها اليوم ، بل كان الطريق لكل عمل وعمرأ عموماً بالصعاب ، فالتعليم مدرسة أو إناجها متوطان بالوقت نفسه ، فلا بد من فضاء مدبح ودعوات متخلط وملق أنيل ، تقدم للوالى فى اللائف من حرج ليشئ مدرسة ، ولا بد فى أول الكتاب وأخره من بناء مستطاب ، ودعاء الأفعال ، وتزلف لدير العليمة ليم طبع الكتاب ، ولا بد ولا بد ولا بد فى كل شيء ، من كل شيء ، والشيخ ماهر فى كل ذلك ، يعرف من أين تؤكل الكتف ، ويأتى البيوت من أبوابها ، فيستهل عليها ويحل حقائقها .

ومما أثل العلم لنفسها عبوة كسائل الولاء والأحرار ، فالعلم الحديث قد تقدم ، والعلم العربى قد وقف عند حقيقته قرون ، وهو إذا أراد ترجمة كتاب عربى اصطلاح بالمصطلحات ، فإذامها عرفه القدم ، وماذا لها من عروضا وماذا يصنع من الكلمات لما لم يعرفه لاهل اللغة العلية الأجنبية كما هى بعد صفاتها مقلا عربيا ، أو يثبت لها عن لفظ عربى ؟

لقد حثرت ذلك منذ كان فى باريس ، وقد عهد إليه ترجمة كتاب فى « الفولكلور » أو عادات الشعوب ، سماه « علائق المافرة » فى غريب عوالم الأرواق والأواخر ، يفرق فيه على الترجمة ، فاستظلم بأسماء البلاد الأجنبية والرجال والأشياء ، وكان هو لم يعرفها يرجع إلى المعجم التى تشرحها ، فمع يشرحها ؟

لقد اهتدى إلى فكرة لطيفة ، هى أن يجعل للكتاب ملحفا يضمته كل الأسماء الأجنبية التى وردت فى الكتاب ويرتبها على حسب حروف المعجم ، ويضع لها اسماء مأخوذة من اللفظ الأورنى ، ويصفه مقلا عربيا ، فلهذا ليل « أوريلة » ستكون الواحدة وكسر الراء حذوها .

مئة تحية نراى مكتوبة فلام فداء تأليت ، ثم يأخذ فى شرحها وتاريخها ، وأوميروس أو هوميروس ، ويصطب الكلمة ويعرف به ، وكذلك البارون ، والسكنا كل ، ويقال له الفيا ترو اسم العمة ببلاد القريج يلعب فيها تقليه سائر ما يقع ، ويأخذ فى شرحها فى نحو صفحة ، وهكذا .

ويود أن بكل مترجم كتاب يجرى هذه الصفحات ويعربها كما فعل ، ويجمعها فى أول الكتاب أو آخره حتى يكون لغة العربية بعد ذلك معجم جامع لكل المصطلحات الأورنجية ، وأسماء البلاد والأشخاص والأشياء ، وهذا نص كلامه العجيب : « وقد شرحنا الكلمات الغربية التى توجد فى هذا الكتاب وعربناها بأهل ما يمكن التلطف » . حتى فكى أن تحصر على مدى الأيام دقية فى لغتنا كسرها من الألفاظ الغربية عن الفارسية واليونانية ، ولم يصح ظهر ذلك فى كل كتاب ترجم فى دولة أجنبية وفى البنى الأكرام لى الأمر بالقطاط سائر الألفاظ الغربية على حروف المعجم ، وظلها فى قاموس مشترك على سائر الألفاظ المستعملة التى ليس لها مرادف أو مقابل فى لغة العرب ، فإن هذا مما يفيد التسهيل على الطلاب ، وبه تحصل الإعانة على فهم كل علم أو كتاب .

أمنية تتأها ، ولطلة أملاها منذ ١١٦ سنة ، لم مرة عليها خلقنا أكثر مشاكن التعريب التى لانتها اليوم . وظل يكافح فى هذا الباب كتاب الأبطال ، فقد شهد إليه منذ هوته أعمال مجتلفة تحصل معلوم محظنة ، فأخذ فى كل منها بواجب مشكلة مصطلحاتها ، ووضع منها ما لذين لم يبقها اليوم - بترجم فى الهندسة ويضع بعض مصطلحاتها ، وكذلك فى الطب ، والجغرافيا ، والتاريخ ، وشرح القانون الذى الرمنساوى ويضع مصطلحاتها ، وهكذا .

\*\*\*

بلغ « الشيخ » أوجه فى عهد إسماعيل لا حاجت للحركة



ومصر ومثاليها ، وتشتغل ذهنه النافع العامة فيخصص لها أكثر الكتب ، فيذكر كيف تؤدي في البلاد المتحدة ، وبدأ مما قام به بعض رجال المسلمين في حيل النعمة العامة ، وواجب الأقباء ، وكيف يرى الأولاد ، وعضولا في الاقتصاد المعمرى من مزايع الثروة وتقسيم الأحمال إلى منتجة للأموال وغير منتجة ، ويعود إلى النافع العامة وينسجها وبين تاريخها في الأمم وتاريخ مصر لإزادها إلى عهد محمد علي ، ويذكر الإصلاحات التي عملها ، ثم يذكر الآمال التي بأهلها في النافع العامة في المستقبل .

ثم خاتمة فيها يجب للوطن الشريف على أبنائه من الأمان والطمينة .

وهو - في كل ذلك - يجمع بين ثقافته الإسلامية

وثقافته العربية

ويرى أن ليست هناك كتب تهتمس بحياة المواطنين الحديثة والعقلية الحديثة ، والكتب الأدبية لا تناسب الطلبة ، والكتب الأدبية القديمة مخلوعة بالثق والسمين ، والحديثا كلها تؤسس تعليمها على النعمة الوطنية ، والتعريف غزاي الوطن وتاريخه ، وتستهض هم الناشئين طمئنته ، ولا تفي من ذلك في الكتب العربية .

فإن فليم هو بكل هذه المعاني .

بؤلف كتابا في التجو على نعمة جديد ، معتدبا فيه حدود القزمويين في تسهيل أجروميتهم ، وينسبها « التعطف المكتنية » في القواعد والأحكام والأمسول التحوية بطريقة مرضية ، ويضع بعض القواعد في شكل جداول سهل حفظها .

ويضع لمطالمة للدارس كتاب « مباحث الأقباء » المعربة في مباحث الآداب المعربة ، وهو أول كتاب عرب يترج إلى الناحية الوطنية ، فيذكر معنى الوطن ،

الطبية قوية تشيلة ، بلغ أوجه المالى ، فقد منحه إسماعيل ٢٥٠ فدانا أخرى ، فبلغ مجموع ما منحه ٧٣٦ فدانا ، واشترى هو ٩٠٠ فدانا أخرى ، فكانت ما ملكه ١٦٣٦ فدانا ، غير العقارات المديدة في القاهرة وطهطا ، فقد كان في عهد بكافا فيه الرجل النافع بما توسع رزقه ، ووفر جهده لملكه ، ومع ذلك فلما الباب أنه مقوماته ، فقد ذهب الشيخ رفاة ، وأصبحت أجليه الوقوفة مصدرا للزراع لايتعنى ، ولم يحمده إلا لجهوده العلمى والآراء العلمية .

ويبلغ أوجه العلمى ، فهو عضو من أعضاء « القزميون المدارس » ، يضع برامجها ، ويشرف على التعليم والامتحان فيها ، ويقول فيه على بنات مبارك : « كانت جميع الامتحان لا زهو إلا به » ، وهو ينشئ أول حجة معربة هي « مجلة روضة المدارس » ، يلفت حوله في تحريرها أعضاء مصر وعشاقها .

ويرى أن ليست هناك كتب تهتمس بحياة المواطنين الحديثة والعقلية الحديثة ، والكتب الأدبية لا تناسب الطلبة ، والكتب الأدبية القديمة مخلوعة بالثق والسمين ، والحديثا كلها تؤسس تعليمها على النعمة الوطنية ، والتعريف غزاي الوطن وتاريخه ، وتستهض هم الناشئين طمئنته ، ولا تفي من ذلك في الكتب العربية .

فإن فليم هو بكل هذه المعاني .

بؤلف كتابا في التجو على نعمة جديد ، معتدبا فيه حدود القزمويين في تسهيل أجروميتهم ، وينسبها « التعطف المكتنية » في القواعد والأحكام والأمسول التحوية بطريقة مرضية ، ويضع بعض القواعد في شكل جداول سهل حفظها .

ويضع لمطالمة للدارس كتاب « مباحث الأقباء » المعربة في مباحث الآداب المعربة ، وهو أول كتاب عرب يترج إلى الناحية الوطنية ، فيذكر معنى الوطن ،

على أن قيمة « الشيخ » الكبرى ليست في أسلوبه ،  
وشاعريته أو نأزبه ، إنما هي في أنه نشر العلم في أوساط  
مسيحية ، وأسس نهضة علمية متوثبة ، وفتح للمستقلين آفاقا  
واسعة لم يكن لهم بها عهد ، وذكروهم معنى العلم الصحيح ،  
وشوقهم للاستفادة منه ، وبصرفهم بعبودهم ، وأبان للناس  
تشكيل أنفسهم ، وليس ذلك بقليل على رجل .

\*\*\*

أربعة وأربعون عاما تقريباً منذ عهد من باريس وهو  
في هذا العمل اللال والمركبة التي لا تنقطع في التعليم  
والتأليف والترجمة والنشر ، حتى أوقف على الخامسة والسبعين ،  
وقد دهم الدهر الذي لا يرجع ، ففزع بالشيب رأسه ،  
وأحق نفسه .

وفي ليلة « جاء مرض البروستاتا أو التهاب المثانة  
فمؤخ حتى شفى ، ثم عادوه واشتد عليه ، وفي أول ربيع  
الثاني سنة ١٢٩٠ ٢٩ مايو سنة ١٨٧٨ حضر بوله ،  
تسم منه ، إلى المستشفى روجه — سرى البرق بعينه —  
اعترضه مغر الموت ، احتشد لتشييع جنازة الأتوف  
للؤلؤة من رجال المعارف والأصمراء والنبلاء وتلاميذ  
الدارس ، وازدحت الشوارع بالناس يردون بعض جبهة :  
« كره الأزهريون على أنه أسهم ، والمتشوقون المديون على  
أنه أبوهم ، والمالية القراسية على أنه أخوهم ، والمصريون  
كلهم على أنه مؤسس نهضتهم ؟ » وكلهم يوجع لفقد ،  
ويشيد بذكرك . - وسار الشهيد من منزله بالهمشة حتى إذا  
قارب المدينة كان ينتظره شيخ الأزهري وعلماؤه ومطايبه ،  
فلشركوا في تشييع الجنازة ، ووضع العنق في القبة  
الجديدة ، ولا يكون ذلك إلا لتعظيمه ، وأخذ الأفاضل في  
ركابته بالقصائد والخطب ، ثم حمل إلى « بيتان العدا » ،  
حيث طويت صحيفته ، وبقيت آثاره جالدة تعظم وتترادف  
وتتوالد — رحمه الله فقد صنع لأمتة كثيراً .

أحمد أمين

(البحر)

الرؤا التي لا تحمل لها تنقش الزمن خالصة في حديث  
جربها ، وفيها ما يكون وشيرون ، ويلسون ويغرشون  
وفيها عديم وعددها ، وهكذا . وأنا القول بأنه لا ينبغي  
تعليم النساء الكتابة ، وأنها مكرهة في حقن ارتكاباً  
على بعض الآثار ، فيمنع ألا يكون ذلك على محرمه ،  
ولا نظر إلى من قال إن من طعن السكر والدها ،  
والداعية ، فتعليم القراءة والكتابة ربما حملهن على  
الوسائل الغير المرسية ... فتتل هذه الأقوال لا تنبذ أن  
جميع النساء على هذه الصفات المذمومة ، وكمن نحن  
وردت به الآثار كقنارية السلاطين والتعذر من التي ،  
وقد حمل كل ذلك على ما يقبه شر وشر محقق ، وتعليم  
البنات لا يتحقق ضرره ، وكيف ذلك وقد كان من  
أزواجه صلى الله عليه وسلم من كتب وقرأ ، وكيفية  
وعائنة الخ الخ .

أستدري من أن هذه نظرة بادية ، ودعنا بحسب  
كانت قبل فاسم أمين يلفت وتلازم تلك وقد ملأه الشيخ  
هذا الفراغ بتأليف كتاب البطالة شرح أن يوضع في يد  
الفتى والفتاة سواء « الرشد الأمين للبنات والبنين » .

\*\*\*

قد يكون ( الشيخ ) في شعره صنفاً أشبه ما يكون  
بشعر الفقهاء ، وقد لا يباع في ترة مبلغاً عالياً ، فكثيرا  
ما يعثر في المسجع التصنع ، ويشد أنواع الديق شداً ،  
ويبدو ذوقه أحياناً في كتابة « الرشد الأمين للبنات  
والبنين » في ترمه الموضوعات لا يصح أن توصع في  
يد البنات كغصلة في « المذاكرة والشوية » ونحو ذلك ؛  
ولكن من العدل إذا عتساه أن نقسه بزمه ، وعن  
قبله لا بمن بعده — فقد نشأ في زمن يسمه فيه « زمن  
فك الخط » كانيا ، وعالم الأزهري الذي يقرأ « الطول »  
و « الأطول » في البلاغة لا يحسن أن يكتب خطايا  
لأمتة أو لبلية .

## السوسن وبرعمة الورد

في كتب هذه الأمة فريدريك هولدر من عارذ برنج  
Hardenberg للشهور في عام الأندلس باسم نوباليس  
Novale، ولد في سنة ١٧٦٢ م. ومات شاعراً يعرف في  
الشيعة والمشرقيين، ولا السليط دعه أحد حياته خلق في  
سنة الألفين بجاني أسر - وتوار على العلوم والفنونة -  
وتفقد على شيلار ولونيط شليجيل Schlegel وعلمه  
بأواخر المدافعة، وشعره يصنع بالعلم التوسيع وينضج  
بالسوداء، وتختلف جرات الحزنا التي تفر منه قبل الأوان  
من يومه عليه وبوت حليبه، وكانت زهرة باحة مدعته  
تلها الموت ولا لتكمل حنة خضر ريعاً.

كان في حادف الزمان إتيان في لفرة الصبا يعنى  
جيداً نحو العرب. وكان هذا الإنسان طويلاً غامق الطيبة،  
عجيباً مع ذلك شاة النجب، فهو ذات الحزن في غير  
ماشوق، لأنه دائماً بالصفى، واليحيى إلى الغزاة حين يلهو  
الناس، ويتعلق أموراً غاية في الرقة.

فالشارة والقابة مقامه الميوسب يمتصق له إلى الميوسب  
والعلم، والشجر والصخر، حذرت حرافة باطع  
الصنحك. وقد جود في تسليته المستجاب والفرد،  
والنساء، والشعر، وأتعت كلها في رده إلى السيليل  
السوى؛ لكنه ظل الساحط الكليل.

كانت الإفردة تفسى عليه مختلف الأنماض، وكان  
القدر يترحم فيها، والمحجر العظيم يفر أنباها فقرات  
منحكة كقفرات التيس، وكانت الزردة تبهمة زمنية حينها  
سار، وتشتغل في خضلة متوددة؛ وكان الليل لا يفتأ  
يلتلف بيئته الحزوق.

لكنه مع هذا لم يزع الاكتئاب، ولم يراه التجهيم،  
فكان أواه من جراء ذلك جداً كثيرين، وكما أبدأ في  
حيرة من أصره ماذا يصنعان؟ فقد كان صحيحاً لا يرهق  
في طعام، وكما حزينين على مرضاته؛ وكان من حنونا  
مضت طروباً مرصاً كما لم يكن إنسان لا يزع ويلعب في.

(٦١) صلوات على

عالمية اللاتحين، ولغور والتفات الفتيات الحسنات. وقد  
كان جيلاً فرح الجمال، بحسبه الزايف صورة بالاثوان -  
مادفاً لرقص ككتي المشاق. وكان في الفتيات مله قاذية  
تغافلها من رنقا قد صلت من شمع، وتلحة الشعر كأنه  
حرير، شقراؤه كأنه بصار، وبها، العيدين، وأمية كالشمية،  
قانية الشفتين في لون العناب، تسمى الزه، لوفى في هواعا  
فهذا القادر حسبا وصاهبا

وكان السوسن، وهو اسم الفتى، يحب البرعمة،  
وهذا اسم الفتاة، قد أشرب حبها إلى حد الفناء. وكان سائر  
الفتية والفتيات يجهلون أمرهما، حتى لفظة البنفسجة  
على الأصصاع، ولحظة القطط لتجاور البينين. فكان  
السوسن وهو شاملة ليل، وكانت البرعمة وهي بفاقتها  
ككتلة دمر فيها القطط في ظاهها للجزدان، فقصصك  
عن زلزالها والفين، وتغرب في الصنحك بصوت مزقق  
الشمس السطلي فطش.

وفسدت في البنفسجة حكيبتها لقب اللاب، فقصها  
تعد، في شدة لفة الزاولة، جعلت تفر ككاهن السوسن؛  
ثم لم تلبث الحفرة ألست غلت الأثر، والشعر منها إلى  
نواحي الغاية، فكان السوسن إذا خرج إليها تجاوزت  
القاية بأهنية واحدة.

برعمة الورد يا حبيبة المزار؟

فيمنب السوسن، ثم لا يلبث أن يصفحك حين يرى  
السحابة آتية تأسل، تنقل حجراً ملأها للدق، وتحرك  
ذئبا كأنها قول.

برعمة الورد يا غفلى الحبيبة،

ماذا دها عيليك من منظر الحبيب؟

تلفوفين منه كأنك لو كان أمياً،

وتسكين شخصه فلا تزدن.

ول تعين في قبيل وجهه العريب !!

لكنه وا أصداء! فقد ولي الهداء؛ إذ جا، وحل



حنينا إليها . فالوداع !

واشترع خسه من أمهاتان وتلحقه ، ومعنى في سيده  
إلى ما لا يعلم من وجهه .

وحده أبواه ، ودفرا عليه الدمع ، ووالزمت راحة القود  
بجدهما ، وجرت عبراتها مخبئة عزوة .

ومعنى السوسن يقطع الوديان والقطار ، ويجير الجبال  
والأنهار ، ولا قصد له إلا البيل الطيق . فكان يسأل أباهما  
سارعا فيريس الإلهة المذمومة : يسأل الإنسان والحيوان ،  
والصخر والشجر ، فيصطك بعضها ، ويصمت البعض ،  
ولا يجوز أبدا منها جواب .

واختار أول الأمر رأسا وعزة موحشة ، وأخبره

الضباب والسحاب ، فكان يتجسس ما يتوخه ، حتى إذا

أبصر الطريق رملية لا يدرك الطرف آخرها ، وصار فوق

والسحاب الضباب ، وذاك انتظاره ، وإزداد العيشة ، وحال

المرحوم ، فكانت له راحة رملية خفيفة ، لكنه قوي

بسيطة ، وكان يلهو بالرمس ، وكانه غير منه شوقا بعيدا .

ثم كانت الأرض خربة تربة ، ودوقة ، فارتد الهواء ، مصوبة

الطريق ، تسوية أولها الخضراء إلى غلاتها البيضاء ،

فكته لم يكن خضم كلامها ، ولا كانت تبدو أنها تسكنه ،

وإن أهدمت قلبه لفره ، وأزالت عليه السكينة والسلام .

والزاد الشوق في عهده كل يوم شيويا ، وإزدادت

أوراق الأشجار على الأيام غزنا ، وبيت عبادة ، وفات

أصوات العاز والجلال ، وإزدادت ارتقاء بانتراسا ،

وطابت الفاكهة على مر الزمان سكرة وشفاء ، واشتدت

برقة الشيا وسرارة الهواء ، وإزداد هواه انتظارا ، وبعثت

الأيام ثمر سرما ، وكانها هو من فاته قلب قوسين أو أدنى .

وفي ذات نهار صادف عبدا سامية ، وطارقه من الأزار

نبيطا وأدبا بن محمد فاقه اللون خشارا الشيا ، فحبه

الأزار عية طيبة بحارة بهيمة ، فقال لها فاعطيا : بأنها

الطلحات الغزوات أ كرى أين يقام الإريس وقسما

فأدبا من سفر بعيد الأرواء ، ذوقية مرسة ، وعين غائرة

وحاجب رقيب ، وثوب محجب ، وكثير التقي ، موثى

بالصور . فمضت إلى بيت السوسن فأنظر منظر فيه المصقول ،

فأدبا يستطاع حيلة خيرة ، وأدبا بشي . من الخبز والتمر .

وفرقت الرجل حليته البيضاء ، وأخذ يقص على السوسن

القصص إلى ساعة متأخرة من الليل ، والسوسن

لا يخرج ولا يترج ، ولا يتركه الشعب ولا اللال .

وداع قبا بعد أن الرجل القزيت قد حدثت السوسن

من بلاد أجنبية ، وأسماق جمولة ، وأشياء غريبة ، وأنه

قصي منه ثلاثة أيام بقوسان إلى الأحمق ، وبسايان إلى

المثوي ، ورحمة الود تعب الجفات في تلك الأشاء

على رأس الشيخ التقي صحر السوسن واستحوذ عليه ،

فمريد بأه شئ . فبه ، اللهم إلا اللال من الراد

ورجل الرجل بعد إذ ترك السوسن كتيبا تاميكا ،

وزوده السوسن بالفاكة والخز والخب وساحبه شمل

من الطريق ، ثم غاد مسلوب الفكر من الطريق

وتحزنت الزهرة عليه ، وأرجمها جعوم وأهتاج

إلى شيه .

وفي ذلك يوم عاد السوسن فاء إلى بيت والده فعاتق

أبيه ، وبكى ثم قال : لا بد لي من الرحيل إلى بلد غريب ،

فقد أعابت في مجرى الحياة أن أتبع السعة ، وأخرقت

كفسي وألمعتة النار ، ثم دعيت في إبيكا أنشد وكنت

وقد أبعد قريبا ، وقد لا أعود أبدا ، فأبنا سبلاي إلى

البرعمة ، فقد كنت حقيقا أن أذهب إليها لولا ذائع

قوى يهتفي إلى الرخيل .

ه ينش كما فكرت في الأيام الطوالي تعلق في تكبيرى

أفكار أقوى ، فإزاحة زاهيتي ، والقلب واللب وليا

مما عشت ، فلا بد من تشائها جيبا . فودت أن أتبعك

أن مررت ، لكنني أنا نفسي لا أعمل ذلك . ولقي ذاع

إلى أم الأشياء ، إلى العذراء ذات الفناح . عفتى خرب

(١) المولى : رجع مرة .

## غسل الكتابة

كانت العناية إلى الورق وشربه في العمود الخالية لخضان السباح الأندلس إلى أن يكتبوا كتابة بعض الرقوق ، يستعملونها عليها غيرها ، وفي بعض خرائط الكتب تخرج من هذا القبيل . في حزمة السعف البرتالي مثلاً مخطوطة قديمة العهد على الرق ، كتبت أولاً باللغة البولانية ، ثم عهد أحد النسخاء لترقيع إلى نحو تلك الكتابة وإحلال كتابة إرمية عليها ؛ ولكن آثار الكتابة الأولى مازالت واضحة يكتفي بعض المواطن كاتبها يزيد في ثلثي من أصلها القليل . وفي بعض نظرائه السكندرية أيضاً ، ولولا أنها مخطوطة قديمة ، لكنت قد حطمتها مخطوطة جديدة ، وهذا ما اعتبر منه المراجع علماء

Pallapaesté

وقد وقفنا على ما يشبه هذا المصطلح في الأندلس في هذه الأجزاء .  
 ككتفي أقوى بهذا السكان من — قالت الأجزاء ؛ إنشاء عبر هذا المكان عبوراً طبع ، وتقدم فيه أسرة من الأرواخ محمد فها السيل ولد القائم . وقد مررنا منة غنية ياخني المهابت حينما اسم إريس على الأجزاء ؛ فمضت صعداً إلى حيث ابتعدنا فستعد أكثر مما علمت .  
 وانقسمت الأجزاء ؛ وانقسمت العين إذ قالت ذلك ، وروعة بحيرة مشقة ؛ وصفت الأجزاء في سبيلها ، وبحمل السوسن يشارتها ، جعل يسأل وسأل ، حتى بلغ ذلك المنزل المنفرد للولائي في التخييل ورائع الثبات ، تخفى عليه خلقاً ما شعبداء ، ويطن عليه الحزين ، وحرر ، استلوا ب حافى ذلك القدم الذي لكنه فصول السنة على اللوام .  
 وفيه الناس في حين المطور السماوية ، لأن إرتياده فليس الأشخاص إذا يكون من طريق الأحلام .

الأسلوب والقرص ، وذلك فيها سمع بعض الناس يكتبونها أو يكتبون غيرهم ، فقد كانوا يمدون إلى غسل الكتابة ، أن يسموا الكتب أو الأوراق المخطوطة في الماء منة من الأسن ، فربما يجرها ويغسل كتابتها وتشوش معالمها ، ويؤلفه لتخلص منة فيها من أقوال أو آراء ، لا يرغب في الإبقاء عليها ولا في الاحتفاظ بها . فكان من يقدم على إتلاف تلك الكتب إما غرضه التبرؤ مما كتب أو التوبة إلى الله عما صنع ، أو لئلا يضرط منه . من ذلك ما حكاه ابن حجر العسقلاني أن صدر الدين ابن المؤكل ، في الثوب سنة ٧١٩ هجره ( ١٣١٩ م ) كان في إيداعه غرض غسل ما عليه من الشعر ، فكان من مطلوبه أشعره بأنها من العائل النبوية ، وتعمل يده بين رما الله عليه . وهذا ما قاله ابن حجر العسقلاني أيضاً عن أبي من الحسن بن عبد الله بن الجاني ، في الثوب سنة ٧٠١ هـ .

وقد وقفنا على ما يشبه هذا المصطلح في الأندلس في هذه الأجزاء .  
 ككتفي أقوى بهذا السكان من — قالت الأجزاء ؛ إنشاء عبر هذا المكان عبوراً طبع ، وتقدم فيه أسرة من الأرواخ محمد فها السيل ولد القائم . وقد مررنا منة غنية ياخني المهابت حينما اسم إريس على الأجزاء ؛ فمضت صعداً إلى حيث ابتعدنا فستعد أكثر مما علمت .  
 وانقسمت الأجزاء ؛ وانقسمت العين إذ قالت ذلك ، وروعة بحيرة مشقة ؛ وصفت الأجزاء في سبيلها ، وبحمل السوسن يشارتها ، جعل يسأل وسأل ، حتى بلغ ذلك المنزل المنفرد للولائي في التخييل ورائع الثبات ، تخفى عليه خلقاً ما شعبداء ، ويطن عليه الحزين ، وحرر ، استلوا ب حافى ذلك القدم الذي لكنه فصول السنة على اللوام .  
 وفيه الناس في حين المطور السماوية ، لأن إرتياده فليس الأشخاص إذا يكون من طريق الأحلام .

فلما فشل أدنى علته وقيل أن عجزكم عليكم ، أخرج  
التحويل وطرده طويلاً وأنا جالس ، فبكى وأشفقه  
واستدعى كاتبه وأمل عليه وسأله إلى مات منها ،  
وأشبه فيها من يومه ، طاهر أبو القاسم غلام رجل النجم ،  
فأخذ بطيب نفسه وجرد عليه شكوكاً ، فقال : يا أبا القاسم  
أست من يخفى هذا عليه فأنتك إلى غلط ، ولا أنا من  
أعوز عليه هذا فاستعلى ، وجلس فوافقه على الوصع الذي  
جاءه ، ثم قال له أني : ذهبي عن هذا ، بيتنا خلت في أنه  
إذا كان يوم الثلاثاء العشر لسبع بقين من الشهر فانه ساعة  
قطع عندهم ، فأنتك أبو القاسم واستعيا منه أن يقول  
سم : فأنتك أبو القاسم غلام رجل لأنه كان خادماً لأبي  
ولكي أتى طويلاً ، ثم قال يا غلام ! الطست اخطأ به ،  
تعلن التحويل وعنده ، ووضع أبو القاسم يوديع مغاربه ،  
فلما كان في ذلك اليوم العشر بيته ماتت كما قال : (١٥)

كبره بكسر هـ واو

(١٥) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

## دولة الاسلام في الأندلس

من الفتح إلى نهاية ملكه غرناطة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ظهر منه العصر الأول « مستملاً على تاريخ  
صنف الفتح إفريقية والأندلس ووعظوات العرب  
في فرنسا ، وقيام الدولة الأموية بالأندلس وعصر  
الإمارة الأموية .

وعنه أربعمائة فرساً هذا البريد . وطلب من  
لجنة التأليف والترجمة والنشر ومكتبة النهضة  
والتجارية وسائر المكاتب .

(١٦٠٨ م) : من أنه لا كان قد المرحى بالكيمياء ، وحصل  
فيها كتباً كثيرة جداً ، وكان يرمي أنها تحت معه . قال  
ابن الحارثي : كان صاحباً له وكان يعرف الكيمياء معرفة  
كاملة . ومنه مات توجة الشيخ تقي الدين ابن تيمية  
فاشترى منها حلة وغسلها في الحلال ، وقال : هذه الكتب  
كان الناس يمسكون بها ويتبع الموالف ، فأخذتهم مما  
ملأه في منها : (١٦)

ولا يخفى أن ما كان يصير إليه الكتابيون في الأزمنة  
القدمية ، هو البحث عن الإكسير للتوصل به إلى استخراج  
الذهب من المعادن الطبيعية ، وهو أمر برآء لم  
تحققه الأيام !

وما قرأنا من الأخبار في هذا الباب ، ما كشفه

كل الدين الأدبوي في ترجمة عبد بن حنبل الشافعي

الصبي الشافعي ، التوفي سنة ٧٧٠ هـ ( ١٣٠٧ م ) قال :

« وحضر مرة الشيخ بهاء الدين الشافعي من أستاذة

الصبي إليه ، وعرفوا الشيخ عبد الله ، فقال :

يسأله عن طاهر ، فيذكر شيئاً من ذلك ، فيسأله عليه

يشعره ، فيكتب الشيخ ما يقوله ، إلى أن انتهت عنده

كرأوس . فلما قصد التوجه جاء إليه وقال : يا سيدنا ،

لا تهجد على هذه الكراوس فإني أرجئها . فشق على

الشيخ وعساها : (١٧)

ومن أقدم الأخبار الواردة في غسل الكتف : ما رواه

القاضي أبو علي الحسن النحوي ، التوفي سنة ٣٨٤ هـ ( ٩٩٤ م )

عن أبيه ، وذلك في معرض كلامه على التجميم وما قد

بدأ في لهم من توقيفات وكشوف ، قال : فهذا أبي ، حوّل

مولد نفسه السنة التي مات فيها ، فقال لنا : هي سنة قطع

على مذهب التجميم . وكتب بذلك إلى بغداد إلى أبي

الحسن بن البهلول القاضي مشهور ، بنى نفسه إليه ونوصيه ،

(١٦) الطبري الكتف : ٣٦ : ٣٩ .

(١٧) الطبري الكتف : ٣٩ : ٣٩ .



## أثر الثقافة العربية

### في الثقافة المصرية الحديثة

- ٦ -

استعمل الكتاب المصريون كلمة «ثقافة» ترجمة للكلمة Culture . وهذه الكلمة تدل في أصل معناها على روح الأرض واستنساخها وما ينصل بهذا وتقال بهذا مما يحصله الإنسان من علم ومن فنيال مثلا :  
Culture des lettres, des sciences, des beaux arts.  
وتقال أيضا في معنى التعليم والتربية :  
Instruction, education  
وتقال أحيانا في معنى الحضارة ربما لاستعمالها في اللغة الألمانية .

وقد أورد كتاب الترك في هذا العهد في اللغة العربية الكلمة Culture بكلمة بتأديها في أصل معناها ، ولكنني أرى تسارعا في معانيها الأخرى ، والفرق بين اللغة العربية كلمة «حرف» ، وسواء علم هذا أن الحرف يقال في العربية بشكل ما يكسبه الإنسان . وفي القرن ١٩ من كان يريد حرف الأتراك زده في حرفه . ومن كان يريد حرف الدنيا زده منها وما له في الأخيرة من معنى :  
«ثقافة» فها من حس هو تكوين الفوج من الزواج والتقسيم ومحوها ، والثقافة لكما التي يقوم بها . وقد استعملت في العلوم النفس بالعلم والتأديب ، وقبل ثقافة أي أثره أو حسنه . وفيه تميز الإنسان ثقفا وتقدم ثقافة صار حادفا فطرا ، وقيل رجل تحيف وتحف ! وكذلك قيل ثقيب الشيء ثقفا وثقافة أي حذنه ، والثقافة حذق الشيء وإتقانه ، وهي أيضا الفطنة والخبرة من طول ممارسة العمل وقد ما في ثقافة كتاب طبقات الشعراء ، فهدى من سلامه الجحى :

«والشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كبارا أصنافا  
العلم والصناعات . منها ما ثقافة الدين ، ومنها ما ثقافة  
الآداب ، ومنها ما ثقافة اليد ، ومنها ما ثقافة اللسان » .  
فإننا استعملنا الثقافة في كل ما ثقافة الإنسان كانت  
غريبة من استعمالها القديم ، وغريبة من كلمة Culture  
التي تعادل بها .

إن تكن قد جئنا معي الكلمة تبينا معنى حتى تحديد  
موضوعها ، فقد عني أن تكون تحديد الموضوع - بشيوع  
ما يقدم من هذه المارة : «الثقافة العربية» . أريد  
بثقافتها العرب ، وما يتبعها في مواطنهم الأولى ، والمواطن  
التي انتشروا فيها بين نجد وإيران وبحر الظلمات ، أم أريد  
كل ما حوته اللغة العربية في خيار العرب وغيرها ؟

الحق أنني أنا سأتى حاجة إلى أن تتكلم فيما أنشأه  
عرب الجاهلية ، وما أنشأه السبعوني ، وأوجبت مما  
العلماء المسلمون في البلاد العربية ، وما أتته غير العرب  
والعرب في البلاد الأجنبية : ليس هذا موضوعنا ولا يحتاج  
إلى شرح ، بل أن الثقافة التي عرفها البلاط العربية  
في السور الإسلامية من كل الثقافة التي عرفت بالثقافة  
العربية ، ولا تعدد هذه الثقافة بأن كتابا في موضوع  
من موضوعاتها كتب في بلاد حمزى وآخر كتبت في بلاد  
أهمى ، أو أن مؤلفي بعض الكتب من العرب ومؤلفي  
بعضها ليسوا من العرب . أعتقد أن الفرق في معاجم  
العربية بين أساس البلاغة الذي أتته الرغزى التركية ،  
وبين القاموس المحيطة التي أتته الفوري وبداي العرب أصلا ،  
ولسان العرب التي أتته ابن منظور للعرض الإفريقي  
الأصاري الماراجي ، وكتاب معيار اللغة الذي أتته محمد  
علي الشيرازي ؟

قد نظرت نظرة إلى كتب الأدب في مكتبي وأنا  
أفكر في هذا الموضوع ، ورايت كتب الأمل إلى علي  
القائلي وهو أدب أصله من القائل دخل منها إلى العراق  
وأقام ببنغازي ، ثم رحل إلى الأندلس ، ورايت كتابه شرحه

الإنسانية والصلح إلى أن يأخذ العاجز من الدول والمجتر من السبب ؟ أما القدر الذي يتلوه إدراك الأمم فلا يختلف باختلافها . وهذا الجنس من المعارف يمكن نقله من أمة إلى أخرى وسبب أن ينقل .

والقسم الثاني من ثقافة الناس أو معارفهم يتصل بالأنس والعواطف والأزواق ، ويتألف باختلاف الأعراف والأوطان والمصنوع ، ويصدر عنه من ثمة إلى أخرى إلى أن لم يتعدر ، وتلك الآداب والفنون والقوانين والتواريخ ونحوها ، وهي التي نعت إلى الأعراف والتقاليد وتختلف باختلافها .

فإذا قلنا ثقافة العربية فنبين أن يكون كلامنا في هذا العنصر من الثقافة الذي يقبل الانسحاب إلى الغرب أو أمة العرب ، ويشمل الاختلاف باختلاف الأمم ، ويؤيد هذا الخصص أن الثقافة لا تنقل من معنى الهندية واليابان ، وما يكون بالآداب والأعراف والأمور العلمية .

فإننا إذا قلنا ثقافة العربية التي جعلها موضوع بحثنا ، ونعني بالثقافة العربية ، مع الحديثة ، هي في حقيقتها الآداب والفنون والتاريخ والتأليف وما يتصل بها ، وأرجو ألا أكون قد أضقت بهذا التعريف الطويل ، فما وجدت منه مضيقاً ولا رأيت منه ضاراً في تحديد موضوعنا .

— ٣ —

### المذهب :

الآداب التي عرفت ودرجته وحفظه ، وعثر به ، وشمع به ، فحسبنا ، وغنى به فولاداً وأثرى به الفاعقة والخيال والخلق ، وألقى تحتها مكارمه مثلاً ، ومثاليه حبة ، واللى نأسى به وسكن إليه ، ونفثع بعده ونلهو بهله ، الآداب الذي تعرف منشئه والذي تمثل به في مشائره وأضرارها ، وتقررت أمشاله وتمسكه وتحدثه وكأنا نعيش أشغافه ونشيد وقائمه ، هو الآداب العربي لا غيره .

ثم إنني أتيت بهذا المسمى العربي ، فكذلك الذي يتبعه ليعاظم المصري العربي ، فكذلك الأوربي لأن يذكر الصولي التركي الأصل ، وكان أوله في جرجان ، فكذلك بلوغ الأرب الأوربي البغدادي . وهذه كتب حجة وقع عليها النظر انقلها ، منها ما ألف في القرن الثالث الهجري ، ومنها ما أضيق عصرها ، ومنها ما ألف في العصر وسناده ومنها ما ألف في الأندلس ، ومنها ما ألف في مصر فتح ، ومنها ما ألفه مستعرب ، ولكنها كتب ثقافة واحدة متصلة لموضوع ، ولو أقيمت هذه النظرة على كتب الفقه أو كتب التاريخ وأخذت منها حصة كتب كذا لوجدت كتبها متفقة على موضوع واحد ، مع اختلاف أخصار المؤلفين وأطوارهم وأجنادهم ، ولا أجد أصابعاً لهذا كله إلا الثقافة العربية ؟ فإن قلت قلت ثقافة عربية ؟ وإن قلت قلت ثقافة العرب ليست في العرب أو شاركهم فيها غيرهم ، فإن قلت قلت

— ٢ —

ولكنكم لا أنكم من الثقافة العربية إلى الفارسية العربية كلها ، إلى أفريق بين جنس منها وجنس . فكذلك أن من ثقافت الشرق ما بأي العربية ، بأي الانسحاب إلى الأعراف والأوطان ، فإذا قلت الثقافة العربية أو الثقافة الفارسية أو الثقافة الفارسية ، بسند الفكر من هذا الجنس العام من المعارف البشرية وأنت إلى جنس آخر ، فذلكم أن المعارف أو الثقافة قديم أو حديث ، فم يقوم على قوانين الطبيعة المقرحة عن التناسل الإنسانية كالمعلم الطبيعية والاراضية ، وهذه لا تختلف باختلاف الأعراف أو الأوطان . فإذا أركبت الأمم قانوناً من قوانين الطبيعة لم تختلف هذا القانون والمعلم القائمة عليه في أمة وأخرى . فلا يقال السكينة الفارسية والسكينة الإنكليزية ، أو ارياسة العربية ، ارياسة الفارسية ، إلا تقديرها تختلف الأمم في إدراك القوانين والعجز عن إدراكها أو في

البطل أو ذلك ، وكثيرا ما يتقبل العامة أخلاق هؤلاء الأبطال ، ويبتذلون بأخلاقهم .

ثم الأدب القبي يشته الشعراء والكاتبون الصوريون في عصرنا هذا مطبوع على غرار الأدب العربي ، فهو الأدب العربي في أحد عصوره وأوطانه ، هو الأدب العربي في مفرداته وتركيباته وجذائحه وكنائسه وتشبيهاته وخيالاته وموضوعاته ، وهو الأدب العربي في قوافيه وأوزانه ، والذي يتقدمه عن من الانقلاط أو التحولات وللوضوعات هو تطور لهذا الأدب ، أو ريادة عليه كما يتطور أدابه الأمم وتكمل ، وتقدم في سائر الشكال درست ، ولكن الدرجة السفلى والدرجة العليا وما بينهما ذات متوالية في سائر الأمم .

والذي أبتأس الخارج من صورة الحضارة الغربية هو سبب أدبنا العربي ، ومادة لصناعة كل صنيع المصنوع . وهذا هو الشعر ، وما المصل عن الأدب العربي من هذا هو الشعر . حتى أنه قليلة لا يجد من أدبنا هذا إلا هذا هو ما فهمت من أدبنا ، فلماذا يند الأدب أدب الأمة حتى يتم التأويل فيها ، وبين من جهة موافقها وأفتكرها . كما أن معرفة طائفة من الأمة أدب الأمة أخرى واستمدادهم منه لا يجعل أدب تلك الأمة أدبا لأمتهم .

— ٤ —

وأما الدين الإسلامي فليس أعز هذا في أم من الثقافة العربية أو ليس فيها بل أحب أن أتم من النسب التي يحدهم بحجود المصنعات ، وهو أوسع من الحدود ، وأسمى من زعمت الأقوام ، ولكني أقول إن هذا الدين الإنساني العام قد قدر له البيان العربي فتشكل وسيط إلى تكون هذا البيان في لغوي السليح وأساسا العرب منهم . ولست في حاجة إلى أن أرين أثر القرآن والأحاديث وما اشتمل منها وافق أوها من مواعظ وحكم وخلف ،

ما تزال خواتم الأدب العربي في المعالية والإسلام موضع عنايتنا لمرورها وتشيدها بها . وما زال شعر زهير وعنترة وليد ولحوس والمحيطه وجزر والفرزدق والأخطل وفي الرمة والسكيت والطلمج ، وابن أبي ربيعة ، وبشار وأبي نواس ، وابن الوليد وأبي تمام والبحتري والمتنبي والمسي ، والرمي والأبيوردى ، والأكرجاني والفرزدق وابن غاني وابن حماد وابن خفاجة وابن حنبل ومن جاورهم وخلق بهم من الشعراء ، لا يزال شعرهم لهذا الطأوب وعمقة الأديب في عصر ، ومعتبرا لشعرنا لا ينقص . وما زال الخفاضة ، والدميع ، والخورزني ، وأبوحيان التوجيدي ، والسائي ، وابن الأثير ، وابن ريدون ، وابن شهيد ، وابن خلدون مثلا ومادة وشدة لادبنا وكنائنا . ولا يزال الصوريون يطعنون إلى مثل الخصالية والأخلاق السكرة التي أشاد بها الأدب العربي ، ما تزال السجيلة والإنعام والمرء والإنا . والحمد لله . من شعر الجاهليين والإسلاميين ، من الشعر الجاهلي خاص في الأحيال العربية فيما من عصره في الشعر ، وأما فرائس ، إلى البازدي وشوقي .

وما زال الفارابي والأدوية والبياء والحيال التي تسمى بها الشعراء القدماء معروفة محتولة في نفوسنا — ولا يزال الشجر والحيوان وما اتصل بهما من وصف وهو وصيد مائة في حياتنا ، ولا يزال مبادئ الشيع والقبصوم والصال والسلم ، ورياض العراق وجنات الشام ومنازل الآدمس ، وحدائق مصر ، كما وصفها الشعراء والكاتب ، معصورة عند ذكر شهيد حالها وتقدم فيها ، وتاليا غلالها وورودها .

والأدب النافي مشتق في حخته من هذا الأدب وموضوعه ، قصص عترة وسيف الزمان وبغلاية قتلا حوادثها تقوس الضامه ، ويستولى وحدها في قلوبهم ، ويحشون بلهم حتى لينقسمون شيئا في الأحيال إلى هذا



من صور الثقافة المصرية .

وإن قيل إن الفقه ربيع إلى الإسلام ، وقد قلنا  
إلى لا أريد حدة محدود الأمم ، فلا مراد أن الفقه في  
قواعده يرجع إلى موضوع القرآن والحديث وإلى ما عرف  
من مقاصد الإسلام ، ولكنه في استنباط أحكامه وتفسيرها  
وتركيبها وتطبيقها وتشرعها وإعطائها على الأحداث ،  
ترب من الثقافة الدينية مثل جانبها فنياً منها في صورها  
المحتقة . والعرب بدأوا هذا العمل ولبوا عليه وشاركهم  
فبرهم من المسلمين في السير على هذا المسار . وقد عرفنا من  
القول إنه لا يمكن التفريق بين ما أنشأ العرب وغير العرب ؛  
وبين ما أتت في البلاد العربية وما أتت في غيرها ، من  
ثقافة التي ساعدت أن تسميها الثقافة العربية .

والأخص قولنا ما رأه اليوم في مصر من قوانين  
ما جئت من التوراة الأمريكية ، مستفيدة أصولها وتسميتها  
إلى التوراة الحديثة ، وتصل بها نظم التقاضي وإعلاء  
أحكامها لم تكن موجودة . فأنما الأمور التشريعية من  
التي لا بد من العمل بها إلى أن يفتي فيها المجلس  
ذات خطر . ولا زالت أثر في ثقافة الأمة . وإذنا نعني  
قواعده القوانين وأصولها التي تقوم عليها ، على تبدل  
نصوصها ، واختلاف جزئياتها . وهذه الأصول بعضها  
موافقة للأصول المعروفة في الفقه فلا تبدل شيئاً في الثقافة  
العربية ؛ والتألف منها لقواعد الفقه لم يزل في قس الأمة  
عمل هذه القواعد ، بل لا تزال قواعده الفقه أكثر اتصالاً  
بفكر الحضارة ، وأكثر تأثيراً فيها . ولا يزال جهود  
الناس تصرفون أحكام الشرع بإصلاحها وبين أمثالهم  
عشاري حتميين . يسألون عن شكل الشرع في بيع أو شركة  
أو شرط عقد ، أو وسيلة للردح ، لتطبيقه بقومهم ؛  
وتسكن إليه قلوبهم ؛ وهم لا يسألون عن حكم القانون إلا  
حين التقاضي ليقبلوه طوعاً أو كرهاً ؛ ولا يتخرجون أن  
يخلصوا من أحكامه أية وسيلة لأهلهم بملونه غريباً عنهم ؛  
ليس له في قلوبهم من سلطان إلا سلطان القوة

وما قامت به منابر مصر في كل مدينة وقرية من البيان  
الفرق في كل جهة ، فكانت حياة مسخرة وتعدداً دائماً  
للأطباق الفرع في النفوس وعلى الألسنة .

ولست في حاجة إلى أن أبين ما كان لتفسير القرآن  
وتشرح الحديث في توسعة البيان الفرع والإثابة عن  
وقائعه ، ولا ما انتشلت عليه كتب التفسير والحديث من  
شواهد الآداب الفرع وصوره . ونحن نعلم ما لتفسير  
والحديث من مكانة في المجتمعات الإسلامية ، ومالها من  
اتصال بالنفوس وتأثير فيها مهما أصاب الآداب من تغير  
واعتوره من ضعف بين جملة العلماء والتعلمين . ولم يكن  
خط الأمة المصرية من الذين يحول خط الأمم الأخرى ،  
فكان لها من الآداب المتصل به تقاص موهوب .

— ٥ —

القانون :

وأما القانون فهو صورة واحدة تختلف مع صور المجتمعات  
بين من مبلغ إدارك الأمم للتحقق والوعي ، وهو  
العدل ، والوفاق الحسن الذي يشرع به العمل للعدالة ، وتعلق  
بها علاقة الفرد بالفرد ، وعلاقة الفرد بالمجموعة ، وعلاقة  
المجموعة بالمجموعات . وبعض هذه القوانين ينفذها السلطان قهراً  
مثل القانون المدني والقانون الجنائي ، ومنها ما يترك لحكم  
المجموعة واستجابتها ولتسوية بينها مثل قانون الأخلاق .

والفقه الإسلامي أوسع وأشمل ؛ فهو يشمل قوانين  
الحكومة أو قوانين السلطان والقوانين المدنية ، ويشمل  
قانون الأخلاق ، ويشمل غيرها كقوانين العبادات . وهو  
متصل بالإيمان بل يمتدح حيثما إلا أن الموت وتقسيم  
تركته ؛ يصاحبه الإنسان في بيته بين أسرته وعياله ، وفي  
الطريق ، وفي السوق ، وفي الزرعة ، وفي كل صفة منه  
وبين الجماعة التي يعيش فيها أو فرد من أفرادها ؛ هو  
في نظافة حسه ولباسه ، وفي طهارة وشربه ، وفي عبادته  
وتجارته وبسمة للزرق ، وفي سلمه وحربه ، وبخصومه  
وصلحه ، يبتدى بالقوة . الخ . فهو صورة كثيرة متصلة



## الصحافة والأدب في أسبوع :

« هذا رأيي ، وعلى تبعته وجفتي ... »

عنة الزلزال - سر الزينة والجملة - ممدونة  
أين - أسواق الرقيق - شهوة الصباغة

منزلة الورع

رجعت الصغيرة من « عيادة الطبيب الكبير »  
أفردتها في يدي مربة وأجلسها على فراش أخرى ، ثم بين عيني  
صورة ذلك « الطبيب الكبير » ، « باباً متعجباً » ، « كاد يشب  
أشابهة في عيني مريضه » ، « ولولا « ذلة الرمن » ، « قلطمه  
الرياض » لحلم ألقه !

... وعشت أنظر إلى الصغيرة ولم ير لي فيها الرعب  
والفرح من ميوسته وعظمته ، « عشت » أخزيت في عيني  
لك الله ولأنيك أيها العذرة المروعة !

وقد ألفت الصربون أجمع الكتب التي لا تقرأ في مصر  
لذلك التنار على العالم الإسلامي ، « لم يستطع إيمان العجم  
لا في منظور المصري ، « وصحب الآدمي ثقافة الشرق ، « وبما  
الأدب للورثي ، « وحسبنا أمثال الفرزدق والسبختي .

لا ريب أن مصر نصيباً عظيماً من هذه الثقافة ، ولكني  
لا أجد ثقافة مصرية مستقلة ، فكيف فرج من هذه الثقافة  
حين جئناك بالهنايات بصله حتماً بالأصل العام . فإذا  
أخذت لشأن العرب مثلاً وصفت لكل مناجم العربية ،  
« وإذا أخذت صبح الأعشى وصفت الموصوفات التي تلامها  
في كل البلاد العربية . تلك ثقافة معربة ، ولكنها جزء  
من الثقافة العامة التي أحييتها الثقافة العربية .

ثم آخى الكلام بجواب هذا السؤال . « أذكر المحاضرة  
الأزوية المحيطة بنا في ثقافة مصر الحديثة ؟ لا شك أن  
للمحاضرة الحديثة أرواقاً الروحانيات الأجنبية والسياسة  
والفكر من حضارتنا ، ولكن الثقافة القائمة العامة  
الثقافة هي الثقافة العربية .  
عبد الوهاب عزازم

وعاش ! عسى : « أليس عجيباً أن يكون مثله طبيباً ،  
طبيب أطفال ، « ولا تنى - « صالح العقل ما تعالجه كفاً عطف  
أو القسامة جاني !

وقال لي صديق : « هوان عليك ! « عليك غم أن ذلك  
الطبيب ليس أرقى مما رأيت بين غاست وأهله ، « إنهما  
طبيعتا « وثمة هجينة أخرى : « إن الله لم يرزقه « عمة الزلزال »  
وإنه لأشبه أكله الأطفال في مصر !

« عمة الزلزال » ! « يا حيا ! « إذا يقول صديق ! « إنهم  
الزلة مية !

وحضرني أخيراً ، « وأه كرتني كفاً المدين لما أتني  
كل يوم في أمسي ، « وأصابني من شقوة الزلزال : « أترجمها  
صديق عمة !

« كرتني » « أفتب أبعثك إلى الصليح بين جدران  
« رسة من شقوة الزلزال !

« عمة الشبهة » ، « بعد العلة » ، « وهذا الصغير : « الكبير  
« عمة من حواء ، « الصبح أبدأ ، « ولكنني « الطبيب  
« رسة وأما الصبح أبدأ ، « ولكنني « الطبيب  
« الشبهة أبدأ ، « إن هؤلاء لعمة ١-٢ ...

وقفت صديقي حينه متكرراً وقال : « أنتكر ؟  
« إنهم لعمة ! « إن جيبيل لك عمة ، « وإن كنت جيم صاعراً  
أبدأ ، « يا حيا ! أبدأ ، « بشأ أبدأ ... !

« يا حيا ! « ولم أجد « كان بين قلمي ومكرتي صراع  
لا يتنى بي إلى أجلي ولا يؤم لميحة ! « كان قلمي  
يأزعي إلى دلي يستمد مناصرة من بعض ما يخرجه من  
عاني الحنان والطف والأودوسه الماشي لما كاد أعرفه  
ولكن الفكر لا يثبت أن يتجسدي إلى صغر ما أعين من  
صور الألم والحزن وبؤس الكبري فيجعلني على  
العصيان والابتكار والزلة .

وعاد صديقي يسألني : « أنتكر ؟  
« رأيت أن أبحث « في عيني معانيها ، « ولكنني صديق  
لم يصمت ، وقال : « فلما أرى في قول الله : « إن الله والسون



تظهر : معي له خطرٌ ولونٌ ومنظرٌ : فلماذا هي لنفسها ؟  
وهذه الصلوة الطمأنينة في شفق تلك الليلة ،  
ما أعلها منظرٌ في مرةٍ ربهنا وما أمرٌ مقامها !  
كذلك كل زينات الحياة !

### معذرة يائي !

آه يائي ! السكاني بكيم وقد كبرتم فرجعتم إلى  
ماني الأيام شيشوه تصرقوا ما كان شأنكم وشأن أيتكم في  
ذلك الماضي الأليم : « فلماذا رجتم إلى هذه الصلوات يوماً  
فلما لم تلتزم ما تفرقون ، أو تخلصكم على سوء الناس بآيكم ؟  
ليس يائي السادة أن أنكر ما كنتم من الناس وإني لباللون  
كل ما أجد من فراغ في نفسي ، ولكنني أنكر زماناً !

وإني لأحسك أنظر بين إسرار السادة وأظن إلى  
معي ما يراي لكم في الخلق من صور تتراعى لي في  
عيني : « ما يراي لكم في الخلق من صور تتراعى لي في  
عيني : « ما يراي لكم في الخلق من صور تتراعى لي في

عيني : « ما يراي لكم في الخلق من صور تتراعى لي في  
عيني : « ما يراي لكم في الخلق من صور تتراعى لي في  
عيني : « ما يراي لكم في الخلق من صور تتراعى لي في  
عيني : « ما يراي لكم في الخلق من صور تتراعى لي في  
عيني : « ما يراي لكم في الخلق من صور تتراعى لي في  
عيني : « ما يراي لكم في الخلق من صور تتراعى لي في  
عيني : « ما يراي لكم في الخلق من صور تتراعى لي في  
عيني : « ما يراي لكم في الخلق من صور تتراعى لي في

### أسواق الرقيق !

قرأت في العدد ٤٥٥ من آخر سامة ما يأتي :

« ... كنت في وزارة السيدة عني هاتم شعراوي »  
فقال لي : إنها لا تؤمن على إقامة المحلات الساهرة في  
سبيل جمع التبرعات للؤسسات الخيرية ... ولما حرام أن  
يهدم القاليدنا باسم فعل الخير ، ونحن من المصور باسم  
الطلف على الساكنين ، ونشرع الويسكي في صحة التقوي  
وتتاج أوامر الله ...

قال : « وهذا قال السيدة المحلقة حرم عفرة بإشائها

زينة الحياة الدنيا » : كنت : « ما مال فيها أعراف وإن كنت  
بين ، فإني لثقت نصف ريشها : أم تراك نصرت على الإبرار ؟  
قلت : آمنت بالله ! فبين أن لك أن يكون أحد  
الشعير نصف المجموع : ... إن ضرورة العطر زجاجة  
وسائل تحبوه الزجاجة ، أفترحم أنها ضرورة عطر وإن  
خلت من سائلها ؟ ...

« المال والبنون زينة » : سمع وصديقي الله : أفترحي  
بين لا مال نصف الزينة أم بلاه كمالاً ماحقاً يحن  
بالأب والابن جميعاً : ... ولا تحسني أنكرو الفقر وإن  
لم أكن ذا مال ، ولكنني أصبح فاعداً !

### الزينة والنعمة !

... ثم أين معنى « الزينة » من سبي « النعمة » ؟  
إني لراي أنك عليك أن تقول « نعمة الزينة » وأرى  
أرى أن ماضيا وشوقاً ماحقاً « بلاه » أظن : أفترحي  
أنكر بذلك أن الأجرة زينة وإن كنت أنكرت  
لا وصديقي الله : « ما « النعمة » ما تحسني أن في خلق  
النفس حياء من أسباب السعادة والفرح : « ما « النعمة »  
ما يراي منك للناس حياء من أسباب الحسنة والخسنة :  
فالنعمة هي إحسان النفس في طلبها عما تحسني من أسباب  
الزينة والسعادة ، أما الآية فهي الظاهر الذي يحسني فترك  
فيك أكثر مما تحسني أنت في نفسك : ولقد يكون وراء  
ذلك المظهر الجليل في عين الناس قبح ودلالة وشراً ...  
ذلك فرق ما بين النعمة والزينة !

... وإنما يقوم أساس الاستعانة بالزينة على السادة  
والفقر ومحاولة اكتساب إعجاب الناس ورشاحم : ومالا  
يسود على « أنا من إعجاب الناس ورشاحم !

... على حين تقدير قيمة النعمة على مقدار الشعور  
بها وما يُشعر لصاحبها من أسباب السعادة في غنى :  
فالنعمة هي متاع صاحبها ، والزينة هي متاع غيره ...  
هذه الزهرة في البستان هي ريشة في عين كثر من

### النهضة النسائية

وله لما يدعو إلى التأمل والاعتبار أن يكون ذلك هو رأي السيدة هدى شعراوي ؛ والسيدة هدى شعراوي هي زعيمة النهضة النسائية كما يسمونها ؛ فمن شاء أن يسأل عن هذه « النهضة النسائية » أين هي ؛ فإنه لن يجد لها مظهراً غير هذه الأسواق ؛ فأي تناقض بين القول والفعل أبلغ من هذا التناقض ؟ وما تلك النهضة لتكر زعيماتها كل ما عرف من مظاهرها ؟

... ومما يبعث أساليب قرأت في مجلة روز اليوسف حيناً للسيدة الحليمة حرم الزخوم قائم أمين بلاتيب فيه ما نرى ونرى من حال الفتاة المصرية والرائة المصرية . **وهنا** أن يكون قائم أمين قد قصده إلى شيء من هذه الحال التي نشينا إليها في مجتمعنا النسائي ...

السيدة الحليمة حرم الزخوم ، كما قالت السيدة هدى شعراوي : « أنا وبداية تحرير آخر ساعة - فإن كانت كما هي حليمة الزخوم ، قبل بل رأيتها إلا على معنى واحد » هو أن المرأة المصرية لم تبلغ بعد درجة التصنيع المعنى والخلق الذي يؤهلها لتقوم الدعوة إلى « النهضة النسائية » ؟ وهل بل إلا على أن الدعوة إلى « تحرير المرأة » التي دعاها قائم أمين منذ أكثر من ثلث قرن ؟ والدعوة إلى « النهضة النسائية » التي رعتها السيدة هدى شعراوي منذ عشرين سنة - قد سمعت كل منهما أوامها فانجذبت إلى غير ما كان ينبغي أن تنجذب ، وأدلت إلى الشر ؟

أدبت لو أن أحداً عمداً إلى وليد لثني الغلام طريّ العسل فأراد أن يحمله على الشيء قبل أن يتبين له ، فلم يكده يحمله على قلبه ويدعه حتى ينطق هتافاً ... ؟

... ذلك مثل المرأة المصرية والدعاة إلى نهضتها وتحريرها ؛ لم يعلموا لها إلا أن جلودها على قسور وخوة تم قالوا لها سيري إلى منقطعت ... **« فاف »**

حاول أن تفتح حمية الحلال الأجر بهذا الرأي ، ولكن الجمية استطاعت إقناعها بأن تبعد وتسمين في المائة ممن يذهبون إلى الحفلات الخيرية لا يذهبون لوجه الله ... ثم قال : « إنها مأساة ... ولكنها مأساة مجرودة الباقية ما قامت لتلغي مساعدة الرضي والفقراء »

التي كلام محر آخر ساعة ، وأجبت أنت المأساة كيف تكون مجرودة الباقية ؟ ثم والآن بين هذه التناقضات ، وانحصران الخسوف ، وشرب الموسيقى - وبين مساعدة الرضي والفقراء ؛ فلما أن جوت الرضي ويجوع الفقراء ، ولما أن تهدم التناقضات ، وانحصران الخسوف ، وشرب الموسيقى ...

أليس هذه هي القضية بطريقها كما عرضها محر آخر ساعة ؟

وليس في أن أعجب بشيء على ما قال ، فلهذا عرف أن في الأمة طائفة من بني آدم روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أول ما يفتقر حياً وأقرب وأولى بالإمام من التفتق والافتقار الشرف والملة والاستقامة ؛ وسببها آخره : « لا يروى بأساً في اجتال الرضي وهوان الشرف في سبب همة جيش وشرة وث جروج »

وروي المحرر أن تسعة وتسعين في المائة ممن يذهبون إلى الحفلات الخيرية لا يذهبون لوجه الله ؛ فكذلك قالت له سببها ... فلماذا يذهبون لآسباني وسادي ؟ ... الرضي والخسارة ؛ ولينها لثني تبعد ؟ ما تكون هذه الحفلات إن كان تسعة وتسعون من الداهيين إليها يذهبون ذلك ؟ وتسبع وتسعون من الداهيات إليها يرفقن ذلك ؟ ما تكون هذه الحفلات في رأي أنصارها وما جليلها لافي رأيا نحن الرجعيين ؟ هل هي إلا « أسواق » تباع فيها كل ما يباع بضعته ، ويشتل فيها ما يبدل بأجرته ، كما سافر أخرى شربت الحكومة عليها طلاقاً وأحضرتها للظلام العام ؛ إن الداهيين العام يجرم تخاراً للرفيق ، فكيف جاز أن تنام هذه الأسواق ؟

أَنْ يَأْتِيَهُ مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ بِعِزَّةِ الْأَحْيَالِ وَالْمَلِكِ الْمُسْتَبَدِّ

قَدْ مَنَّ أَتَى حَقِّي تَحْلُؤَ الْحِكْمَةِ حَسَدَ ذِكْرِكَ

وَأَنْتَ بَرٌّ وَجَمُّ عَرَفَ الْأَهْلَاءُ بِرَّكَ

خَلَفَ هَذَا الْوَجْهَ بِرٌّ فَيُحْيِي عَرَفَ بِرَّكَ

دَوْرَاءَ اللَّيْلِ جَزْءٌ فَيُشْبِهُ خَطَرَكَ

طَالَ هَذَا الدَّهْرُ بِأَيْلٍ لَمْ أَطْلَمْ مَحْرَكَ

فَعَلَّ خُتْمَ اللَّيْلِ وَأَكْشَفَ لَأْسَ الْمُسَبَّوَةِ أَمْرَكَ

مَعَتْ أَهْرَاءُ رَوْحِي وَغَدَدَتْ تَشْدِيدُ غَوْرَكَ

بِأَمْعَا الدَّهْرِ وَبِأَمْعَا الْمَسْلُوبِ

هَاتِ مَا شَافَعْتَ مِنَ مَاضِي الْمُهْجُورِ

وَارْتَوْ مَا تَعْرِفُ مِنْ أَسْلَى الْوُجُودِ

وَأَمَّا الْخَاطَرُ فِي لَيْلِ الزَّمَانِ دَائِمُ الْعَوْدِ بِمُجَرَّحِ الْخُفَانِ

وَالْأَمَانِيُّ لِمَنْ طَلَّ الْأَمَانِيُّ فُتِحَتْ رَوْحِي وَغَدَدَتْ عَقْفَانِي

عَدَدَكَ الْحِكْمَةُ بِأَيْلٍ وَمَنْ بَأْسُو حِرَاحِي

شَاطِرُ أَوْ طَارُ بِالْبَيْدِ مَكْسُورُ الْخَفَاحِ

تَحْلُؤُ الْعُقْدَةِ وَالْخَوْبَرِ مَطْوَحُ الْمَشْأَمِ

تَحْلُؤُ الْخَبَرِ حِرَاحِي وَيَطْلُبُهَا حَبَابِي

مَنْ لَا كَيْفَ الْمَشْأَمِ بِمَسْأَمَاتِ مَحَاجِ

بِأَمْعَا الدَّهْرِ وَبِأَمْعَا الْمَسْلُوبِ

هَاتِ مَا شَافَعْتَ مِنَ مَاضِي الْمُهْجُورِ

وَارْتَوْ مَا تَعْرِفُ مِنْ أَسْلَى الْوُجُودِ

عَلَى التَّقْوَى بِبَلِيلِ دَاجِنٍ وَشَلَّةُ مَجْرُوحِ لَحْظِ الشَّادِنِ

فَارْتَوْ بِأَيْلٍ لَتَاكَ وَاعْبُرْ سَحَرُ (مَنْبَسِ) أَوْطَى الْكَاهِنِ

طَلَبَتْ دُونَ طِبَاءِ الْحَيِّ خَطَرَاءُ الْبُيُوتِ

لَحْظُهَا السَّاجِي وَكَمْ فِي النَّحْظِ مِنْ دَنَا الْقُتُوفِ

أَمَتِ الْفَنَّةُ فِي الْخَفَرِ غَوِيٍّ مِنْ سَقَاةِ الْجُتُوفِ

كَمْ رَوْحِي مِنْ عَذَابِي الْبَلِيلِ حَسْرَاءَ كَلَامِي

عَلَى فِي الْحَدَثِ مِنْ رُبَّهَا مَا أَلْتَقِي

فَتَبَيَّنَتْ بِالسَّحْرِ فِي الْأَحْيَالِ مِنْ خَلِّ الْجَاثِي

وَدَمِ الْمَشْأَمِ بِالْمُحَاذَةِ عَنْ كَوْنِ الْمَحْصَانِ

## النَّيْلُ

[أربعة الأعراس، وثلاثة الأعراس]

بِأَمْعَا الدَّهْرِ وَبِأَمْعَا الْمَسْلُوبِ

هَاتِ مَا شَافَعْتَ مِنَ مَاضِي الْمُهْجُورِ

وَارْتَوْ مَا تَعْرِفُ مِنْ أَسْلَى الْوُجُودِ

تَطَلُّكَ السَّحَابُ فَرْدُوسَ الْخَالِ وَرُصْدِي مَوْجَكَ قُدْسِي الْعَالِي

أَتَى قُدْسِي قَدْ حَوَّاهُ الشَّاطِلَانِ رَاهِبٌ فِي رُودَةٍ مِنْ أَرْجُونِ

عَدَدَةُ الْعَدَمِ بِأَمْرَارِ الزَّمَانِ تَغْنِصُ الْحِكْمَةَ مَشْكُولِ الْبَيَانِ

عَمِ طَبِيبٌ مِنْ حَسْبِ الْمَاضِي تَبْرُودِ الْأَمَحَاتِ

بَوَازُ السَّرِّ عَلَى التَّحْوِي فَيُخْفِي التَّهَوَّاتِ

بَلَاءُ الْقَلْبِ حَتَّى يَحْلُلَ الْخُفَرَاتِ

فِيهِ الْقَاسِمُ وَفِيهِ الْمَلْأَى فَالْمَحَاتِ

فِيهِ الْغَايِبُ خَلٌّ فِي زَوَائِرِ الْمَلْأَى

فِيهِ الْغَايِبُ نَوْرٌ فِي دَائِرَةِ الْحِكْمَةِ

فِيهِ الْمَلْأَى مَطْوَحٌ مِنْ مَطْوَحِ الْقَلْبِ

بِأَمْعَا الدَّهْرِ وَبِأَمْعَا الْمَسْلُوبِ

هَاتِ مَا شَافَعْتَ مِنَ مَاضِي الْمُهْجُورِ

وَارْتَوْ مَا تَعْرِفُ مِنْ أَسْلَى الْوُجُودِ

شَارِدٌ فِي السَّهْلِ هَبَانُ الْخُفَانِ رَجَعَتْ مَشْكُولَاتُ الْمَالِ الْبَوَالِي

وَعَلَى شَطْرِكَ أَعْلَامُ اللَّيْلِ حَافِلَتْ حَامِيَهُ ذِكْرِي الْأَوَالِي

بَيْنَ وَضْعِهِ مِنْ دِيَارِهِ الْخَلِيلِ عَذِيرُ التَّهْلِيلِ

حَافِرُ الْفَرْحَانِ دَائِرَةُ طُغْرُوبِ السَّنِيلِ

وَارْتَوْ الْأَصْفَانِ فِي الدَّوْحِ سَبْقُ الْخَفُولِ

بَاطِرُ الْأَسَامِ كَالْحَبِّ غَرُودُ الْبَلِيلِ

جَمْلُ الْفَنَّةِ فِي اللَّحْنِ بَسَانُ الْوَسِيلِ

بِأَمْعَا الدَّهْرِ وَبِأَمْعَا الْمَسْلُوبِ

هَاتِ مَا شَافَعْتَ مِنَ مَاضِي الْمُهْجُورِ

وَارْتَوْ مَا تَعْرِفُ مِنْ أَسْلَى الْوُجُودِ

عَصْرُ الْخَالِ بِخَوَالِكُوكِ جَدِيدِ وَسِرِّ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرِ وَثِيدِ



## إبليس يغنى

عما يؤخذ به فريق من أدباء الجيل المساعد، ذراتهم بأوجها القديم، وترثهم من نشوة وبته من خزان الإيمان والسيان، لا يكلفهم من جهد في البحث وإثبات البيان: عبر أن الغراء، والرجاء في فريق آخر ضلوعوا من أدب العرب وأخذوا باللباب من ثقافة الغرب، وقد هزت عليهم تلك الميزة على ميراثنا الغالي، فهبوا إلى بسطة وجلالة، ولم يدعوا ميزة لرفع الحيف عنه، وحرصوا ما تشتمل عليه من طرف باهر، وطواطر مذهمة، من هؤلاء الشباب الخاضعين بين روعة التلايد وجملة الخدث، أدب دمشق هو الأنتاذ صالحي الدين للعبور الذي شغف بالطاق في أقاليم بني الميلاس، وشافة التحدث إلى الناس فيما كان لهم من أفرح ومباحث فترع منها صوراً جيدة، وعرضها عرضاً أيقظ على طريقة الحوار في فن التمثيل. وقد جمع بقية الصور في ذكرورة آثاره وجماعه «إبليس بن» ولا يترتب عليه في هذا الاسم «إبليس» رغم الجمع وما كان له من الصلح والصلح «وقد غنى أبو القاسم في كتاب التجدد» وأطرب، وكان من غناه موضوعات لم يزل يظهر في بعض إراهم الوصول مستند المحور في حوار له حسب وشيق

مع شيوخ عصره للقاء، فقصته إرلام حتى يستعد جمهوره، ثم يأخذ الشيخ والثناء فيشقى صورة صادقاً أعلواً بلب سامعه الذي كان يتر طرماً ونجياً، ثم يصير من بعد عتبة إلى حبل عفيف حول النون واللجون، وإد بالشيخ يمتلئ فيحيث منه أهل الدار فلا يلقون له على أذن، وإذا هو إبليس بن... وهكذا يجد القارئ في كتاب التجدد مئة تمثيلية خلق عليها صاحبها من خياله وروقه ما زاد في بهجتها غيباً إلى الطامعين، وجعلهم يحفظون على إبليس، وقد دفع بقته عن خذل إبليس صفات القرون التي صرخت وراءه بالفتنة والويل من فساده ووسوسه.

للكتاب كما قلت تمثيل الأسلوب، سابق أو أن وجوده في دليل الشام، إذ ليس فيها فن للتمثيل ولا مسرح أو معهد، وقد جعل الصبريون بهذه المباح والطراف منه مهم سيد، فزدها يبعث على يوسف وهي وبها حتى ترشح وأحاديثه، ولكن لم يجد كتاب التجدد صرحاً تمثيل موسوعة الثقافة، فقصته مهمة أن تمثل هذه العوالم التي سماح الشور والطيبال وملامح النفوس والأشياء، أما ما كتبت فنية حرة يدو عليها العقل والإحسان، وملامح صالحي الدين التجدد تهته مقدرة لخدمته مشية على هديه.

وأؤثر ما تعرف عن أصل الوجود

فك يا عيل شبيه في الأبادي ذهبي النكس في يوم المحاصر

إله الفلاح تحتال الخهاد عصت الشعب وشريان البلاد

تمعة تفتي ويحبها الناس منها في صياح

ودرة كل حمة منه يجري بالدماء

حرق الجبهة تحت الشمس ملوب الرؤا

كم نبعثنا وهو راض ما شكاً كمر الشفا

وششتا وهو بالإعلان موفور الرجاء

ما يكاه الشعر يوماً بترابهم المراء

غير أنات السؤوق بين أشباح الساء

منه يا عيل فالتكران من نيل الواء

على شرف البريق

دهرة أو درة رقت إلى صدر الفاس

يا أبا الدهر ويا دمر المسعود

هات ما شاهدت من ماضي المهور

وأؤثر ما تعرف عن أصل الوجود

جذبت لهادي شوب محب زرق الخمر ومرح الشعب

وروى صدرك ليل السبر عز آمن وعهد العرب

يوم كان الشرق في التاريخ صنفوع الطين

ومنازل الدهر في الدنية وعرب اللون

راسع الغرة والسك على خلقه ودين

دين عدلان أو الأديان في جبه آمون

صفحة يا عيل في التاريخ هاجت من شجوى

يا أبا الدهر ويا دمر المسعود

هات ما شاهدت من ماضي المهور